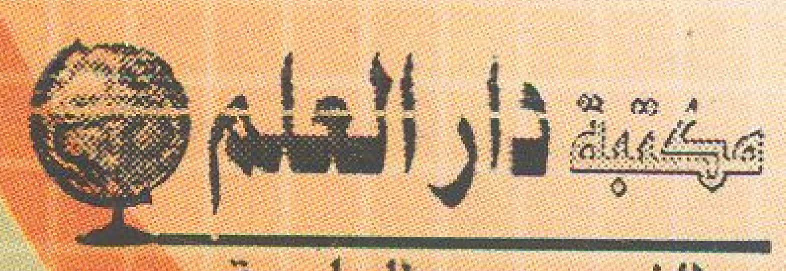
أساليب تربية الطفل

دكتورة

صفاء أحمد محمد



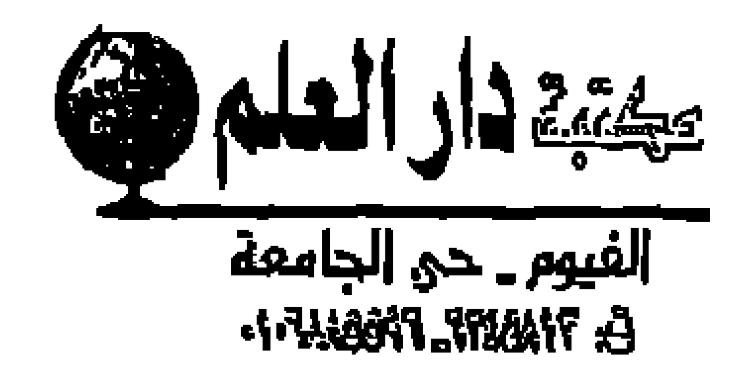
الفيوم - حي الجامعة

ت ٦٣٤٥٨١٢ - ٠١٠٦٨٨٥٥٩٦

أساليب تربية الطفل

دكتورة

صفاء أحمد محمد



بطاقة فهرسة

محمد، صفاء أحمد

محاضرات فى أساليب تربية الطفل

إعداد صفاء أحمد محمد.، - القاهرة

مكتبة دار العلم، ٢٠٠٩

١٧٦ ص؛ ٢٤سم.

تدمك ٢ - ١٣٣ - ٣٦٢ - ٩٧٧

١- التربية

٢- علوم تربوية

أ- العنوان

I.S.B.N: 977-362-133-2

رقم الإيداع ٢١٥٩ / ٢٠٠٩

مكتبة دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ج.م.ع

الفيوم – حى الجامعة – شارع حورس

النظرة المعاصرة للطفولة

التي تقوم عليها تربية الطفل

تميز الطفل عن الراشد في تفكيره:

التفكير عملية معقدة ليست مقصورة على الكبار فقط، بل هي هبة فطرية من الله لعباده صغيرًا وكبيرا، فكما أن الكبير يفكر، فكذلك الصغير ولو بدرجة أقل نضجًا وبطريقة قد تختلف كثيرا أو قليلاً عن تفكير الكبير.

ففي حين يفكر الكبير بطريقة منطقية يرتب الأفكار ويزن الأمور، وسيلته في ذلك العقل والمنطق، بالمقابل نجد أن الطفل يفكر بشكل سطحي غير مرتب وغير منطقي.

إن بوادر التفكير وعلاماته تظهر عند الطفل بسن مبكرة، ففي حوالي من الثالثة من عمره تظهر مثل هذه الإمارات، فنجده مثلاً إذا فقد شيئًا يخصه كقطعة الحلوى أو إحدى لعبه، أو غابت عنه أمه أو أحد المألوفين إليه فإنه في مثل هذه الحالات يفكر في الطريق التي سيستعيد بها ما فقده.

وأكبر دليل على تفكيره أنه إن تعرض لظاهرة غريبة كسماعه صوت الرعد أو مشاهدته البرق، فإن ذلك يدفعه إلى حب الاستطلاع واستيضاح الأمر دلالة على أنه يفكر.

قد يصيب الطفل في أفكاره وقد يخطئ كما هو الأمر عند الكبير، إلا أن احتمالات الخطأ لديه أكبر وذلك لعدم اكتمال نموه العقلي، خاصة في السن المبكرة، كذلك لقلة خبرته في الحياة. فحصيلته من التجارب وحل المشكلات قليلة لأنه لم يمارسها طويلاً كما هو عند الكبير الذي خبر الحياة وعارك البيئة.

إنه يفتقر كطفل إلى سلامة ترتيب الأفكار وتنظيم المعلومات الخاصة بالمشكلة وبالتالي فإنه يتعثر في إيجاد الحلول وتعميم النتائج في أحكامه.

المهم أن هذا الطفل كائن بشري يمتاز بالتفكير فهو يشغل ذهنه ويستعمل عقله. نستدل على تفكير الطفل من مظهره واستجابته للمثيرات حوله، ففي أقواله وأفعاله وتشبيهاته المتنوعة حينما يعجز عن التعبير لأكبر دليل على أنه يحاول أن يعي الأشياء ويجد حلولاً للمشكلات ويتخطى الصعوبات التي تعترضه. إنه يكثر من الأسئلة ولا يكف عن حب الاستطلاع. وحتى يصل إلى المعرفة فإنه يستعين بمفاتيح هذه المعارف مثل لماذا..؟، وكيف... وأين.. ومتى؟. وكم يُسر وتبدو عليه إمارات الارتياح حين يجد إجابة مقنعة لبعض استفساراته، فهو يسأل مثلا لماذا هذه الضوء، وكيف تلد الهرة؟، ومن أين جئت بأخي الصغير... وغيرها من الأسئلة التي قد نضيق بكثرتها في حين أنها ضرورة ملحة لبناء حصيلته المعرفية وتكامل شخصيته.

إن المرحلة الأولى من تفكيره تـدور كثيـرًا حـول حـب الاستطلاع، فهو يحاول أن يتعرف إلى كل شيء حوله، وخاصة ما له علاقة بالبيت والأسرة فهو ينطلق من الأشياء التي ترتبط بوالديه فيستفسر عن كل ما له علاقة بعملهما ويحاول أن يتعـرف علـى موجودات المنزل، وإذا ما سُئل عن شيء فإنه في مرحلـة لاحقـة يناقش ويحاول أن يقنع غيره، فمثلاً لو كان ترتيب الطفل في صفة العشرون وطلب إيه والدة أن يكون ترتيبه الأول في صفة فإنه قـد يجيب وبعد تفكير بأنه سيحصل على ترتيب الخامس عشر أولاً، ثم ينتقل إلى العاشر ومن ثم إلى المرتبة الأولى لأنه يعي فـي ذاتـه استحالة القفز من المرتبة المتدنية العشرين إلـى المرتبـة الأولـى ودفعة واحدة.

وهكذا، نجد أنه يرتقي في تفكيره وتتزايد نسبة إصابته فـي حلوله بتزايد رصيده من الخبرة وارتقاء مداركه، مع اقترابـه مـن مرحلة الرشد.

مراحل التفكير عند الطفل:

لقد قسم بياجية الإدراك والقدرة على التفكير إلـى مراحـل، وهي:

١- المرحلة الحسية الحركية (الولادة – سنتين):

من الولادة حتى السنتين: وفيها يفكر الطفل ويتعلم عن طريق الأحاسيس، أي عن طريق التعامل باليدين، العينين، الأذنين.. ثم بقية أجزاء وعضلات الجسم.

إن جميع انطباعات الطفل عن العالم حوله، تتشكل من الإدراكات الآتية من الحواس الخمس، وعن طريقها يتمكن من معالجة البيئة ثم يتكون السلوك وينمو العقل، وبالتالي يكون انطباعاته عن العالم. وفي هذه المرحلة يتمكن الطفل من القيام بما يلي:

أ- الانعكاس المبكر: أي الاستجابة الفطرية أو الولاية.

والأطفال هنا يقوم بها دون تعلم مسبق لأهميتها في بقائه. ومن الأمثلة على هذه الاستجابات والتي تتم بدون تفكير الرضاعة والبكاء.

ب- ردود الفعل الدائرية: حيث يكرر الطفل الأفعال مرات ومرات بصورة متعمدة ومقصودة، ومنها كأمثلة: حركات اليدين والرجلين.

جـ- عدم التفكير في تأثير الاستجابات قبل أدائها أو حدوثها، والمثال على ذلك: النار حينما يلمسها الطفل.

د- الثبات أو الديمومة النسبية: أي أن الشيء موجود بالنسبة للطفل ما دام يراه، فإن غاب عن نظره فهو غير موجود، فالأم موجودة وحية ما دامت أمامه.

٢- المرحلة العقلية قبل الفجائية (٢-٤ سنوات):

وتعرف أيضًا بمرحلة ما قبل المفاهيم. وفيها تكتسب المثيرات معان مختلفة، إذ يستخدم الأطفال المثيرات لترمز إلى الأشياء وتحل محلها. فالبنت تعتبر العروسة طفلاً والولد يعتبر العصا حصًا أو بندقية.

وعلى أن أهم ما يميز هذه المرحلة ما يلي:

أ- استخدام الإشارات، الرموز، ثم اللغة بدءًا من المقاطع إلى الكلمات وإلى الجمل القصيرة وبعدها الطويلة.

ب- وضوح مبدأ الثبات للأشياء وبقائها، وذلك بدون الحاجة إلى وجود الموضوع أو الشيء نفسه أو ما يعرف بديمومته.

جـ- السببية: الأشياء يمكن إحداثها بشكل أو بآخر من حيث أوضاعها وأماكنها أي أن لكل نتيجة مسبب. فهو يفهم نتيجة نقل الشيء من مكان لآخر تقريبه أو إبعاده، كما يفهم أن جذب الشعر أو وخز الدبوس يسببان الألم أي أن أشياء تكون سببًا في أشياء أخرى، بمعنى معرفة الأسباب والمسببات.

٣- المرحلة الحدسية (٤ - ٧ سنوات):

وتمتاز هذه المرحلة بما يلي:

أ- استخدام اللغة بشكل أفضل ويرقى تفكيره ومعرفته لنمو ثروته اللغوية.

ب- تزداد مفاهيم الطفل في التعقيد، فرغم أنه لا زال يعتمد بشكل أساسي على ما يراه أو يحس به. إلا أنه مع ذلك يفكر في أشياء غير موجودة أمامه وهو ميال لاستخدام الخيال والتفكير الإيهامي.

جـ- يدور تفكيره حول نفسه ويهتم بالآخرين أيضًا.

د- يحل بعض المشكلات بصعوبة على أن تكون هذه المشكلات تعتمد على بعد استثاري واحد.

مثال: إذا وضعت كميتان متساويتان من الماء في أنبوبين متفاوتين في الشكل والسعة فإن الأنبوب الأطول هو الأكبر حجمًا عند الطفل لأنه ركز هنا على جنب واحد وهو الطول.

هـ- يعجز الطفل هنا القيام بعملية التصنيف أو الاحتفاظ أو العكسية.

٤- المرحلة الإجرائية العملية المحسوسة (٧ – ١١ سنة):

وتعرف أيضًا بمرحلة الذكاء المحسوس، وهي تمتاز بما يلي:

أ- بداية التفكير الحقيقي، أي أن الطفل هنا يفكر بأشياء غير موجودة أمامه ولكن بشكل أرقى من المرحلة السابقة.

ب- بإمكانه القيام بعمليات الاحتفاظ العكسية والتصنيف.

جـ- يستعمل المنطق والتبرير العقلية ولكن بشكل محدود والتحديد هنا يدعمه ما يراه ويحس به.

د- لن يتقبل العمليات العقلية المعقدة. أي أنه لا يتقبل الافتراضات الغريبة، فلو قلنا له: تصور أن الطفل سيولد بطول ٢سم، فإنه لن يهتم ولن يصدق، وسيهزأ بالافتراض ويضحك.

٥- مرحلة العمليات الشكلية "التصورية" (١١ – سن الرشد):

وتعرف أيضًا بمرحلة الذكاء المجرد. حيث يعتمد التفكير هنا على استخدام المفاهيم والاستعانة بها.

ميزاتها:

أ- يكفر بالمجردات فيعرض معنى الكرم والشجاعة.

ب- يستطيع أن يطبق نظرية على عدة أشكال ومسائل.

جـ- يستطيع أن يطبق عدة نظريات على مشكلة واحدة.

د- يضع فروض ويختبرها، يغير فيها ويضيف إليها أو يحذف منها.

هـ- يزن الأفكار بالعقل والمنطق.

و- يحلل ويركب ويقيم، وهي أرقى عمليات التفكير.

وهناك من علماء النفس من يقسم المستويات العقلية والمعرفية إلى مستويين، وهما:

١- الذكاء الحسي الحركي: وتبدو هذه في أفعال الفرد والتي ترتبط بالنمو العقلي للطفل في حياة ما قبل المدرسة.

٢- الذكاء المجرد: وهو إدراك العلاقات المعنوية وفهم الأفكار المجردة في سن المهد ومرحلة الطفولة المبكرة تبدو متقاربة، وهي بالإجمال قاصرة عن الوصول إلى الذكاء المجرد. فذكاء الطفل يكون حسيًا وحركيًا فهو يعتمد على حواسه الخمس في التعرف على العالم.

إن مراحل تطور أحساسات الطفل من مدركات حسية ثم صور ثم رموز إلى مدركات كلية تحتاج إلى عمليات عضلية عالية تجعلنا نهتم بدراسة مستويات العمليات العقلية التالية:

(١) حواس الطفل ونمو الإدراك الحسي:

فالحواس هي الجهاز العصبي المركزي الذي يساعد الطفل على تشكيل صور الأشياء ويعتمد ذلك على:

أ- المثيرات وتنوعها.

ب- تدريب حواس الطفل.

لذلك تنادي التربية الحديثة بضرورة الفحص الطبي لحواس الطفل مع مراعاة نضجها عند اختيار نشاطاتهم. ثم تدريب الحواس عند الأطفال وتنوع إمكانات البيئة المحلية.

(٢) إدراك الطفل لمفهوم الشيء:

يرتبط إدراك الطفل بالبيئة التي يعيش فيها بنشاطه الذاتي، فعن طريق رؤيته للأشياء المحيطة به والقبض على هذه الأشياء يدرك الطفل دوامها واستمراريتها ويتعرف على خصائصها. ومعرفة أسماء الأشياء يرتبط بوجودها. فالطفل حسب رأي بياجية في معرفته لهذه الأشياء يربطه ووظائفها المختلفة.

فطفل ما قبل المدرسة لا يدرك المفهوم المجرد مثل الصدق والحلال والحرام والفضيلة وما إليها من المفاهيم المعنوية.

لكن الطفل يمكنه إدراك العلاقة بين الأشياء مثل عملية ملء الأواني وتفريغها وتحريك الكراسي من أماكنها وإعادة ترتيبها.

وكذلك إدراكه لألوان الأشياء وذلك بالتدريب على التعرف بالتفريق بين الألوان.

كذلك إدراك الطفل للأحجام والأوزان، وإدراكه لمفهوم الزمن وربط الزمن بالأحداث.

(٣) نمو القدرات العقلية كالقدرة على التذكر والتخيل وخاصة الأحداث القريبة المحسوسة كالصور والرسومات.

(٤) قدرة الطفل على التفكير في المواقف التعليمية بعد التدرب عليها.

تميز الطفل عن الراشد في شعوره:

يبتدئ الطفل في شعوره بنفسه عندما يتعرف على جسمه وأعضائه وهذه المعرفة والإحساس بها لا تكتسب إلا ببطء. ففي السنة الأولى لا يعرف أعضاء جسمه بدقة، وقد يعض الطفل أصبعه كأنها عضو لشخص آخر. ويلعب المحيطون بالطفل الدور الكبير في تزويده بالأفكار عن نفسه.

وفي السنوات الأولى يتولد لدى الطفل الشعور بعدم الارتياح والألم أو بالفرح وتكون لديه فكرة عن نفسه ككائن حي يحس ويدرك الأشياء من حوله فهو يحول انتباهه من شيء لآخر ولا يستطيع أن يركز اهتمامه في شيء معين مدة طويلة.

ويشعر الطفل بالفرح وبالسرور إذا كان هناك ما يسره، وبالألم إذا كان هناك ما يؤلمه، ولكن بمجرد انتهاء شعوره بالحالة الوجدانية أي السرور أو الألم فإن الطفل ينسى ذلك.

إن انتباه الطفل في المراحل الأولى وشعوره يكون منصبًا على الأشياء المحسوسة، أما الحياة العقلية والتفكير بها فهي فوق مستواه لأنها تستلزم مجهودًا عقليًا فوق طاقته. وإن الانتقال من عالم الحس إلى عالم العقل، لمجرد أن من أهم العوامل التي تؤثر في شعور الطفل.

يسهم في تنمية شعوره المربون والمدرسون فنلاحظ أن الطفل يسر إن وصل إلى حل المسألة بنفسه، ويتقبل اللوم والإصلاح إذ ما أخطأ ويبدي علامات الاستحسان إذا كان هناك ما يرضيه.

خلاصة ذلك، أن شعور الطفل في المرحلة الأولى للطفولة ينحصر في التفكير في نفسه والتعرف عليها ثم التعرف على من حوله ويحس بمشاعرهم نحوه.

إن عملية التعلم تقوم على الأشياء الحسية والشعور بها، لذا يكون اكتسابه المعرفة عن طريق أعضاء الحس، فنشاط الطفل الحركي يساعده على ذلك التعرف أكثر في هذه المرحلة. كذلك إن أول ما يجب أن يبدأ به الطفل هو في تدريبه عن طريق استغلال حواسه.

تميز الطفل عن الراشد في أحكامه الأخلاقية:

إن قيم الطفل الأخلاقية تكتمل في السنوات الخمس الأولى. وأن النمو الخلقي للفرد كالنمو العقلي والمعرفي يتأتى نتيجة أمرين هامين هما النضج والخبرة. أي أنه يتسلسل ضمن مراحل مختلفة تتأثر كل مرحلة بما قبلها وتؤثر فيما بعدها من مراحل.بحيث لن يصل الطفل إلى مستوى من تلك المستويات حتى يكون قد مارس فعلاً المستوى الذي قبله، وأغلب أنواع الانتقال الخلقي نجده في

اتجاه التكامل إلى الأمام، أي أن الفرد لا ينتقل من حالة متقدمة أخلاقيا إلى حالة أكثر تأخرًا.

هناك مستويان من الأخلاق، كما حددها بياجيه، أولهما: الأخلاقية الواقعية. وثانيهما: الأخلاقية النسبية. فالطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يتصف تفكيره الأخلاقي بالبدائية وعدم الأحكام المتطورة فهو يعتمد على الصور والخيالات الذهنية الناجمة عن الأشياء كما تحدث في الواقع.

كما أن تفكيره الأخلاقي في هذه المرحلة، يتمركز حول نفسه.. فلا يستطيع أن يتصور وجهات نظر الآخرين لنفس الموقف أو أنه مثلاً، يقبل وجود آراء تختلف عن رأيه حول نفس المشكلة، فهو يجهل أن الأمور يمكن أن تحل وأن تعالج بأكثر من طريقة. إن الشخص الذي يسبب ضررًا أكبر هو أكبر ذنبًا عند الطفل، بغض النظر عن الهدف أو النتيجة التي رافقت ذلك التسبب في الخطأ، فهو لا يهمه إن كان الشخص المتهم يريد اللهو واللعب أم أنه في نيته المساعدة وعمل الخير.

ومثال ذلك لو أن طفلاً سُئل في أن يحدد ويقيم مشاعر الذنب عند أخوين في أية أسرة، الأول أراد أن يساعد والدته بجلب أطباق الطعام إلى المائدة فتعثر هذا الأخ فسقطت الأطباق وتكسرت جميعها ولتكن عشرة صحون. أما الأخ الآخر فكان لعوبًا استغل

غياب والدته عن البيت فصعد إلى أعلى الثلاجة وأسقط كأس ماء فكسرت.

نجد أن حكم الطفل هو أدانة الأخ الأول وبدون تفكير بغض النظر عن نيته وهو مساعدة الأم وأنه سيخفف حكمه على الأخ الأخر بحكم أن ما أتلفه كان ذا قيمة أقل.

إن الطفل في هذه المواقف وأمثالها يركز على مقدار العطب الذي خلفه الولد وليس على الدوافع والأسباب القائمة خلف كل سلوك وهذا ما يعرف عند بياجية "بالواقعية الأخلاقية"، وسبب ذلك لأن الطفل يركز على الجانب الواقعي أو المادي من الأشياء.

"إن طفل المدرسة الابتدائية يميل إلى أن ينظر إلى القوانين على أنها أحكام مقدسة. إنه قد يخرق بعض القوانين ولكن ذلك يكون بسبب عدم فهمه لها. وفي مرحلة لاحقة أي بعد العاشرة يصبح الأطفال قادرين على أن يضعوا بعين الاعتبار النسبية الأخلاقية لأن باستطاعتهم الآن التخلص من مركزية الذات والتفكير في أكثر من جانب في وقت واحد، وأن هناك وجهات نظر تختلف عن وجهة نظره إنهم في هذه السن أيضًا يصبحون أكثر مرونة بالنسبة للقوانين لأنهم أصبحوا يفهمون الآن أن للقوانين ما هي إلا اتفاقات بين الأفراد حول السلوك الأنسب في موقف معين".

وبشكل عام فإن المحيطين بالطفل يلعبون دورًا كبيرًا في تزويده بالأفكار عن نفسه وفي تهذيبه وتزويده بأفكاره الخلقية

كالأدب في المحادثة والصدق وعادات الأكل، وذلك عندما يكون الطفل قادرًا على الفهم والاستيعاب، كما أنه يتعلم الحكم على الناس فيحكم على ذلك بالرحمة ويحكم على آخر بالقوة، ومع اقترابه من مرحلة الرشد تزداد أحكامه ثباتًا ومنطقيته فيستطيع أن يضع الأمور في نصابها والأشخاص في أماكنهم المناسبة.

الطفل ذات متميزة:

إن التربية الحديثة تولي الأطفال والمراهقين من الاستقلال في فعاليتهم الفردية أوسع ما يمكن، فهي تفسح مجال الحرية الكاملة أمام حركاته، على ألا تشكل خطرًا عليه ولا تضايق من يعيش معه، وقد انطلقت هذه الفكرة من حقيقة أن الطفل ذات متميزة له مواعيده الخاصة في النمو ويختلف في معدلات نموه عن بقية الأطفال الآخرين. ولا يمكن أن ينمو أي طفلين بطريقة متشابهة تمامًا حتى في الأسرة الواحدة. فرغم أن الأطفال جميعهم يخضعون لنفس القوانين الفسيولوجية في نمواتهم الجسمية والحركية والسيكولوجية في إدراكهم وتعلمهم وتذكرهم وتفكيرهم. فكل شخص فرد فريد في نوعه، له نمطه الخاص من الصفات الجسمية والقدرات العقلية والسمات الخلقية والاجتماعية، وكما يختلف الناس بعضهم عن بعض في الشكل والحجم والمظهر كذلك يختلفون في الذكاء والمزاج والخلق والاستعدادات الخاصة. وتمتاز الفروق الجسمية بأنها أوضح من الفروق السلوكية لدى كل فرد

"وكما يختلف الفرد عن غيره في قدراته وسماته، فإن قدرات الفرد الواحد وسماته من حيث القوة والضعف. فقد يكون متفوقا في قدرة ومتخلف في قدرة أخرى، كأن يكون مثلاً ماهرًا في الرسم وغير ماهر في اللغة والخطابة، وقد يكون شديد الميل نحو العلوم والدراسات الاجتماعية، في حين نجده ينفر من دراسة العلوم الرياضية.

وبناءً على هذا، فإن الطفل الذي يصلح لدراسة أو لعمل معين قد لا يصلح لدراسة أو عمل آخر، ومن يفشل في دراسة أو عمل معين لا يتحتم أن يفشل في أعمال أخرى. وهذه الحقيقة يجب أخذ ما بعين الاعتبار في عمليات التعليم بأنواعه وفي توزيع الأطفال على الشعب الدراسية المختلفة أو على الكليات الجامعية المختلفة في سن لاحقة"

مما تقدم، يتبين لنا أن الطفل يبقى دائما ذات متميزة في شخصيته، وهي تختلف عن الأطفال الآخرين وحتى عن الراشدين.

قدرة الطفل على التعلم:

ما هي أول سن يكون فيه الطفل قادرا على التعلم؟

إن التحديد للسن الذي يبدأ فيه الوليد بالتعلم تحديدا دقيقا عملية صعبة إلا أن ليس من المستحيل وقيل أن نجيب عن هذا السؤال يجب أن نذكر ما المقصود بالتعلم هنا إنه:

١- اكتساب مثيرات شرطية عن طريق الأشراط الاستجابي أو الكلاسيكي.

٢- تعديل السلوك الإجرائي عن طريق التعزيز والتدعيم.

ففي الشهور الأولى يبدأ الطفل في اكتساب مثيرات شرطية مثل الرضاعة، كما أن يمكن تعديل استجاباته الإجرائية، فالطفل يكون قادرًا على التعلم عن طريق المثير والاستجابة الكلاسيكية والإجرائية.

لقد قام العالم واطسون Watson بتجربة على أطفال تتراوح أعمارهم ما بين التاسعة والرابعة عشرة أسبوعًا وكان يفرض مثيرات جذابة للأطفال الذين بدءوا يديرون رؤوسهم إلى نفس الجهة للمرة الثانية بعد خمس ثوان كان احتمال إدارة الأطفال لرؤوسهم لهذا الاتجاه المفضل أكثر من غيرهم، أما الأطفال الذين أداروا رؤوسهم قبل أو بعد انقضاء هذه الفترة فإنهم كانوا أقل خطأ في اكتساب هذه الاستجابة وقد استنتج واطسون من ذلك أن فترة الخمس ثواني هي أنسب فترة يمكن أن تنقضي بين الاستجابة وعملية التفريز. فإذا أردنا أن يحدث التعديل المطلوب أي استدارة الرأس إلى جهة معينة حتى يحصل الطفل على المثير الجذاب وقد علل ذلك بأن الأطفال الذين أداروا رؤوسهم قبل هذه الفترة، لم يكن لديهم الوقت الكافي لاستيعاب العلاقة بين الاستجابة والمكافأة. أما

بعد فوات هذه الفترة فإن الطفل لا تكون لديه القدرة على إدراك علاقة التتابع بين الاستجابة والمكافأة، نستخلص من ذلك:

١- إن قابلية الطفل للتعلم تبدأ من الأيام الأولى.

٢- إن عملية الاشراط الإجرائي أسها نسبيا من عملية الإجراء الكلاسيكي حيث أن بعض المثيرات قد تكون مرفوضة من جانب الطفل.

٣- سواء في الإشراط الإجرائي أو الكلاسيكي يحدث التعلم.

٤- تعتبر الفترة الزمنية بين انقضاء المثير الطبيعي أو المثير الشرطي والاستجابة وعملية التعزيز متغيرا هاما في عملية التعلم.

إن تفاعل وتجاوب الصفات الوراثية مع ظروف البيئة الاجتماعية تشكل شخصية الطفل، والتعلم يعني التغيير الذي هو بالدرجة الأولى ناتج عن الخبرة.

إن الإنسان بطبيعته يسعى دائمًا إلى اكتشاف ما يدور حوله. والملاحظ بشكل واضح أن حب الاستطلاع قوي في مرحلة الطفولة. فطفل الأربع سنوات يسعى إلى تفكيك سيارة جميلة لا يهدف إلى اتلافها ولكن يقوم بذلك للتعرف على ما بداخلها أو كيف تعمل، وهو كثير الأسئلة، وتعد فترة الطفولة ذروة استعداد لطفل للتعلم. فإذا ما أجبر الطفل على تعلم خبرة قبل النضج فإن ذلك يؤدي إلى إحباط أو إلى تكوين اتجاهات سلبية نحو التعليم.

مما تقدم نرى أن تعلم الأطفال يرتبط بنموهم ونضجهم مع مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وتزويد الطفل بالخبرات تجعله أكثر استعداد للتعلم. إن تعلم الطفل يرتبط إلى حد كبير بطريقة استخدامه للغة وبقدرته على السيطرة عليها.

وهم يميلون إلى الحديث أمام الآخرين مما يساعدهم على التعلم، والأطفال بشكل عام يملكون الخيال الواسع، وهم مغرمون باللعب ورواية القصص والرسم. ولدى الطفل رافعيه للتعلم، كما أن حواس الطفل تعتبر وسيلته الأولى في اكتساب الخبرات كما أن لدى الأطفال قابلية الاستهواء، أي تقبل الأفكار دون مناقشة أو تحقيق منطقي، ونمو ذكاء الأطفال يكون مطردا، كما أن الأطفال يتعلمون كثيرا ويسعون إلى الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها المدرس دون معرفة الإجابة وهم ميالون إلى الاستقلال في الوقت الذين يكونون فيه بحاجة إلى إرشاد الوالدين.

إن أهم ملا نلاحظه على نمو الطفل المعرفي ما يلي:

١- يتزود الطفل بخبرات أكثر ما تظهر على شكل منعكسات مثل البكاء والمص والتلويح باليدين والرجلين أثناء تفاعل الطفل مع بيئته.

٢- ينسق الطفل بين منعكساته فنلاحظ تناسق حركات العينين مع حركات الرجلين، ويلتفت نحو ما يسمعه وينجح فبالوصول إلى الأشياء وهذا ما يعرف بالتآزر الحسي – حركي.

٣- يتميز الطفل بتوقع نتائج الأشياء في إعادة الاستجابات التي أدت إلى نتائج ذات أهمية كاكتواء أصبعه بالنار مثلا.

٤- يميز الطفل بين الوسائل والغايات كأن يتسبب تحريك الأجسام إلى سقوطها أو أن الصوت سببه سقوط جسم ما مثلاً.

٥- يمتاز لسلوك الطفل وتفكيره بأنه سلوك اكتشاف.

٦- التفكير: ويستعين به الطفل كأن يخترع وسائل ليصل إلى أهدافه من خلال أشياء مختلفة فقد يستخدم عصا للوصول إلى الأشياء التي تبعد عن متناول يده.

الفروق الفردية في النمو والتعلم:

الفروق الفردية هي اختلاف أفراد أية مجموعة فيما بينهم في أية سمة من السمات و صفة من الصفات.

ان باستطاعة التربية إكساب الأفراد القيم وتهيئتهم للتلاؤم عقليًا وسلوكيًا في المجتمع ولكنها تعجز عن تأهيلهم بنفس الطريقة وإلى نفس المستوى، ومن الممكن المساواة بين الناس في الحقوق والفرص وإتاحة التعليم، ولكن ليس من الممكن المساواة بينهم في القدرات والاستعدادات والذكاء والسمات والمزاج والصفات الشخصية، ولا نوع التعليم والعمل الذي تؤهلهم قدراتهم واستعداداتهم لمزاولته.

وان دراسة الفروق الفردية بين التلاميذ سواء كانت تحصيلية أم عقلية، أم مزاجية تساعد المعلم والمربي على تكييف المناهج وطرق التدريس تكيفا يراعي استعدادات التلاميذ وحاجاتهم وقدراتهم في كل مرحلة من مراحل التعليم المختلفة.

ان الفوارق الفردية هي حصيلة تأثير متبادل بين الوراثة والبيئة، فهناك استعدادات فطرية وراثية كالكلام مثلاً. لا تنمو ولا تتضح إلا في البيئة المناسبة، كما أن هناك قدرات ومهارات يكتسبها الفرد من البيئة كقيادة السيارة لا يمكن أن تنمو أو تكتسب إن لم يكن هناك استعداد موروث لها.

ويمكن قياس ومعرفة هذه الفروق بين الأفراد عن طريق الاختبارات المختلفة سواء الفردية أو الجماعية اللفظية والكتابية أو الأدائية وغيرها أنواع أخرى.

الفوارق اللغوية:

تعتبر نظرية التعليم التي وصلها سكنر Skinner أن السلوك اللغوي كأي سلوك هو نتيجة تدعيم إجرائي. فالآباء والمحيطين بالطفل بشكل عام يدعمون اللعب الكلامي الذي يصدر عن الطفل بأن يبتسموا له ويحضنوه، أو يصدروا أصواتا تدل على الرضى والسعادة، في حين يهمل بعض الآباء الأصوات التي تخرج من فيم الطفل ولا يهتمون بها، في ضوء هذا الفارق في التدعيم أو عدم

تزداد الفروق الفردية في النمو اللغوي للأطفال في اختفاء هذه الأصوات أو دوامها.

في رأي نظرية التدعيم تعتبر الأصوات الصادرة عن الطفل في البداية استجابات تقع ضمن الحصيلة السلوكية الأولية للطفل ثم تدعيم بعد ذلك بعض هذه الأصوات عندما يدرك الكلمات والجمل التي ينطق بها من حوله، ويحاول الطفل أن يقلد هذه الكلمات ويستخدمها.

إن المراحل التي يمر بها الطفل في تعلم اللغة واحدة بالنسبة لجميع الأطفال في عالم. وأن السن الذي يبدأ فيه اللعب الكلامي هو من الفروق الفردية، كذلك نجد أن السن الذي تبدأ فيه الكلمة الأولى لا تتغير من ثقافة لأخرى.

ومع ذلك فقد اتضح أن هناك فروقا لغوية يرجع سببها إلى ما يلي:

١- التكوين البيولوجي بالنسبة لكل من الجنسين البنات والأولاد، أو تفاوته بين أفراد الجنس الواحد.

٢- اختلاف الظروف البيئية من حيث المستوى الثقافي، ترتيب الطفل في الأسرة، الوفرة والحرمان البيئي وغير ذلك من مؤثرات.

لقد أثبتت الدراسات أن البنات يتكلمن قبل البنين لأسباب بيولوجية وأخرى اجتماعية. فنمو الطفل اللغوي يعتمد على ظروف

بيولوجية وبيئته تعمل على تنمية لغة الطفل. وقد أثبتت الدراسات أن للبيئة تأثيرًا كبيرًا على النمو اللغوي، وخير دليل على ذلك حالة فتاة احتجزت لمدة ثلاثة عشرة عامًا حيث أصبحت تفتقد اللغة لعدم تعلمها من البيئة. إن البيئة اللغوية تؤثر كمًا وكيفًا في نمو اللغة عند الطفل.

ومع أهمية اللغة وتطورها بالنسبة للشخصين والحياة الفردية الاجتماعية على حد سواء، فإننا نؤكد على الحقائق الهامة التالية.

١- إن الفترة الحساسة والحاسة لتطور اللغة لدى الطفل عادة هي بين الثالثة والسادسة، سواء كانت لغة محلية أم أجنبية.

٢- إن لغة الطفل في تعبيراتها وتكويناتها هي أبسط من لغة الكبار. حيث يعمد لاختصار ما يريد التعبير عنه، ومع هذا فإنها، أي لغة الطفل، تمتاز بكونها خلاقة مبتكرة، غير دارجة لدى الكبار، ولكنها مفهومة في الوقت نفسه، ومن الأمثلة على ذلك، قول الطفل: ماما آلو أي أن أمه تتكلم على الهاتف.

٣- إن التربية والحياة الأسرة تمارسان دورًا أسسيًا هامًا في التطور اللغوي لأطفالها، يفوق في كل الأحوال الدور الذي تقوم به كل المؤسسات التربوية الرسمية في هذا المجال.

٤- إن الأطفال يختلفون في المفردات اللغوية التي يتحدثونها، وذلك حسب اختلاف بيئاتهم، ومع هذا فإن أوائل هذه

المفردات تكون عادة: ماما، باب، ماء، حليب... أي الألفاظ التي يحقق بها الطفل حاجة مباشرة ملحة لديه.

٥- إن الطفل يعرف الأشياء حوله بأسمائها قبل وقت طويل من نطقه لها.

٦- إن الطفل يبدأ بتقليد الألفاظ الدارجة أو المتكررة على سمعه وبصره وباستمرار، ويكون هذا التقليد عادة بأصوات تقريبية للواقع، حيث يبدأ مع نهاية السنة الأولى من عمره في التحصيل الحقيقي لمهارته اللغوية بوجه عام.

٧- إن لغة الطفل في السنين السبع الأولى من عمره تتميز عمومًا بالبساطة والمركزية حول حياته وحاجاته ورغباته، فبينما تسود مركزية اللغة حول الطفل بالكامل في السنين الثلاث الأولى، فإنها تقل مع نهاية الثالثة إلى ٥١%، وإلى ٤٥% في عمر ست سنوات، ثم تتدنى حتى تصل إلى ٢٨% في عمر سبع سنوات.

ويرجع هذا التحول في لغة الطفل من المركزية البحتة حول نفسه إلى الناس والأشياء حوله نتيجة التفاعل الاجتماعي مع الأطفال الآخرين واكتسابه منهم بالإضافة للمصطلحات اللغوية والاجتماعية، والميول والأخلاقيات الكامنة وراء هذه المصطلحات.

الفوارق الثقافية:

الثقافة هي ذلك المستودع المليء والمتراكم بعدة أشياء منها المعارف والمعتقدات والقيم والفنون وأساليب حفظ البقاء التي

إكتشفها أو استعارها أو أوجدها الإنسان. وقد عرفها كلباتريك "كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من أشياء ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية".

إن معلومات الطفل الثقافية تعتمد إلى حد كبير على نوع ومستوى الثقافة التي ينتمي إليها الطفل ويأخذ الطفل ثقاته من المجتمع عن طريق الإيحاء والتقليد والاستحسان.

وللعادات السائدة في المجتمعات الصغيرة والكبيرة والتقاليد القومية تأثير في ثقافة الطفل، وتكيف الطفل مع هذه الثقافة، وقد قامت تجارب عن الأطفال الذين ينتمون إلى وسط ثقافي فقير وآخرون ينتمون إلى وسط ثقافي جيد.

وقد أثبتت التجارب أن الأطفال الذين ينتمون إلى وسط ثقافي فقير لديهم استعداد إلى تقبل الحقائق كما هي. وتقبل ظروف معيشتهم بسهولة. كما أن مطالبهم تكون محسوسة ولديهم الاستعداد للطاعة، وعلى العكس من ذلك نجد الأطفال الذين ينتمون إلى وسط ثقافي مرتفع.

أما دور التربية الحديثة في ثقافة الطفل فنجده في المجالات التالية:

١- مساعدة الأفراد على تنمية القدرات الإبداعية الخلاقة لدى الطفل وتنميتها إلى أقصى حد ممكن.

٢- تنمية أساليب التفكير العلمي وطرق حل المشكلات أو تنمية قدراته على النقد والتمييز.

٣- تنمية المسؤولية الخلقية والاجتماعية وتشجيع الأطفال على تحمل مسؤولياتهم في مواجهة التحديات التي تواجه مجتمعهم.

٤- مساعدة الأطفال على اكتساب مهارة اتخاذ القرارات.

٥- مساعدة الأطفال على اكتساب مهارات التعليم الذاتي بأشكالها المختلفة.

٦- تنمية القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة لدى الأفراد، خاصة اكتساب مهارات التقدم الذاتي.

الفوارق الاجتماعية:

ما أن يولد الطفل حتى يبدأ بعملية التكيف مع بيئته الجديدة، وما أن يشب ويكبر حتى تتجمع لديه حصيلة كبيرة من العادات والتقاليد والقيم والأنماط السلوكية وهي بمجموعها يجب أن يرضى عنها المجتمع الذي يقيم في وسطه، وبالتالي تتكون شخصيته الفردية والاجتماعية ومع أن الفرد يكتسب ثقافة الجماعة إلا أنه لا يمكن القول أن الأفراد يصبحون وكأنهم نسخة مكررة أو أشخاص طبق الأصل متماثلون. لأن هناك إلى جانب الاكتساب الاجتماعي فروقًا فردية تخص كل فرد على حدة وفروقًا في الذكاء والاستعدادات والنمو، وفروقا بيولوجية عضوية وفروقًا أخرى وراثية وفروقًا بيئية. هذا وإن أولى العلاقات الإنسانية التي يكتسبها

الطفل تكون مع الأعضاء المكونين لأسرته ثم مع الأعضاء الذين تكون له صلة مباشرة معهم كالأقارب وفي هذه المرحلة من العلاقات الإنسانية يمارس السلطة والحماية والحب وعندما ينمو الطفل وتتسع دائرة علاقاته مع دائرة إنسانية أوسع كأطفال الحي والمجاورين فيتعلم العطاء ونكران الذات، ثم تبقى الدائرة تتسع حتى يصبح إنسانًا يعيش ويتعامل مع المجتمع فيصبح أكثر اجتماعيا وتطبيقا لسلوك الجماعة.

إن البيئة المنزلية لها تأثير كبير على النمو الاجتماعي للأطفال في المرحلة الأولى، فإن كان تجاوب الأم وتفاعلها مع الطفل إيجابيًا ودافئًا في جميع المثيرات فإن ذلك يساعد على النمو الاجتماعي للطفل، وعلى العكس من ذلك إن كانت الأم عاملة بعيدة عن الاتصال بطفلها أو أنها كانت قليلة الاكتراث بمشاعر طفلها وتعلقه، أي أنها كانت أم باردة عاطفيًا فإن ذلك سيقلل من فرص النمو الاجتماعي للطفل. كذلك فإن تنوع وثراء البيئة بالمثيرات الاجتماعية خاصة اليومية منها. وكذلك توفر مواد للعب كل ذلك يساعد في النمو الاجتماعي، وعلى العكس من ذلك، فإن كانت البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل فقيرة خبراتها، وتتصف في الحرمان في مواردها فإنها ستؤثر بطريقة مخالفة.

أما الظروف الاجتماعية إذن تؤثر تأثيرًا كبيرًا على مستوى أداء الطفل الاجتماعي خاصة تأثيرها على الثقة الطفل بنفسه أولاً

ومن ثم فيمن يحيطون به. فالانخفاض الشديد للمستوى الاجتماعي يؤدي إلى تقليل فرص التعلم عند الطفل.

وفي الحقيقة فإن عملية التطبيع الاجتماعي، المار ذكرها، هي عملية مستمرة ولا تنتهي إلا بانتهاء الحياة الإنسانية، على أنها قد تختلف في الدرجة لا في النوع.

(أهمية الطفولة المبكرة في شخصية الطفل):

إن الطفولة المبكرة تمتاز بخطورتها على نمو الأطفال في حاضرهم ومستقبلهم. وهذا الأمر يتطلب الاهتمام بتوعية الآباء وتثقيفهم تربويًا ووضع برامج لمرحلة ما قبل المدرسة تضمن نمو شخصية الطفل وتكاملها بحيث يصبح عضوا صالحا في مجتمعه.

فالطفولة هي الأساس بالنسبة لحياة الفرد ففيها يتم بناء الشخصية عند الطفل من الناحية الجسمية والوظيفية وهي تضع حجر الأساس لسلوكه المرتقب الذي يساعد الطفل على التكامل السوي لمراحل نموه اللاحقة.

لقد أظهرت أبحاث ودراسات كثيرة ساهم فيها العديد من العلماء مجالات مختلفة وبينت نتائجها العلمية الأهمية القصوى لمرحلة الطفولة باعتبارها من أهم مراحل الحياة وأكثرها خطورة لأنها مرحلة تكوينية تحدد فيها سمات شخصية الإنسان وسلوكه.

لقد أكد فرويد Freud على الثر الكبير الذي تتركه مرحلة الطفولة المبكرة على تشكيل شخصية الفرد أو تمهيد الطريق للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية بعد ذلك.

أما "واطسون" فقد أوضح أنه بإمكاننا أن نبني شخصية الفرد ونقويها أو نهدمها قبل سن الخامسة.

ويرجع علماء النفس جميع المشكلات الحياتية بالنسبة للفرد إلى مراحل الطفولة المبكرة وهي سنوات ما قبل المدرسة، وذلك لأن سلوكه يتحدد في هذه الفترة حسب ما تمليه عليه البيئة الاجتماعية وطريقة التنشئة الاجتماعية والتي تبدأ منذ الولادة وتكسب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات وأدوارا اجتماعية تمكن من مسايرة جماعته والتوافق معها، وتعمل على تطبيقه اجتماعيًا وتيسر له عملية الاندماج في الحياة، فهي التي تزود الطفل باللغة كوسيلة للاتصال وطريقة للتعبير عن النفس وعن الأشياء من حوله. كما أن الطفل في هذه المرحلة يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه حيث تعمل هذه الثقافة على بناء شخصيته.

إن القول بأن الطفولة هي الأساس معناه أن السلوك الذي يوضع أساسه لدى الطفل يعمل على تحديد مسار حياته، ورغم ذلك فهو قابل للنمو والتعديل والتغيير تحت ظروف التعلم بأنماطه المختلفة ووسائل التقييم والعلاج.

فإذا كان نمو الطفل الانفعالي والاجتماعي والعقلي سليما في مرحلة الطفولة الأولى، فإن ذلك سوف يمتد ويتركز في شخصية الطفل السوية المنتظرة.

مما تقدم نرى أن أهمية هذه المرحلة، وهي مرحلة الطفولة ترجع كون الطفل فيها سهل وسريع التشكيل. فإن ساءت تربيته في هذه المرحلة فإننا سنقف على طريق الاختلال وعدم التوازن في شخصيته مما يؤدي إلى تعرضه للأمراض العصبية، وفي ذلك تحذير للآباء من أن يمارسوا تخويف وهدم شخصية الطفل في هذه المرحلة ومدة بالأمان والثقة حتى ينمو نموًا سليمًا وسويًا.

يقول "جون ديوي" بهذا الصدد: إذا أردنا تهذيب المجتمع فلنهذب الطفل. لذا علينا تهذيب الطفل منذ طفولته الأولى.

وحتى يتم التكامل في شخصية الطفل يجب أن تتكامل خبرته في الفترة ما قبل المدرسة مع المرحلة الابتدائية بحيث تتناول ما يلي:

١- لا تعتبر تربية ما قبل المدرسة والمرحلة الابتدائية قاصرة فقط على الخبرات التي تقدم في سنوات هذه المرحلة أو تلك، وإنما هي وثيقة الصلة كذلك بالخبرات الأخرى في كل أنواع المؤسسات الاجتماعية.

٢- إن عوامل متعددة مثل: الأسرة، وسائل الاتصال، والقيم، والممارسات الثقافية تدخل في الاعتبار من حيث تأثيرها في

المجتمع الكبير وتأثيرها على ما يمكن تحقيقه من خلال مؤسسات ما قبل المدرسة أو المرحلة الابتدائية.

٣- أهمية المعلمين والآباء في عملية التربية حيث يظهر أثرهم على التفاعلات في البيئة التعليمية داخل المدرسة.

ويتزايد تفهم الدور الذي يقوم به الآباء والمعلمون كلما تزايد الاتصال بينهم. ويمكن أن يكون هذا الاتصال عن طريق:

أ- مشاركة الآباء في إدارة المؤسسات التربوية.

ب- الإفادة من المهارات الخاصة التي يمتلكها بعض الآباء في البرامج التربوية.

جـ- تشجع الآباء على زيارة المدرسة والمشاركة في أنشطتها بالطرق المناسبة.

د- إفادة المعلمين بما يعرف الآباء عن أبنائهم مما يساعد على تعميق فهمهم للأطفال.

الأسرة وأساليب التربية

مقدمة:

مما لاشك فيه أن العلماء في أكثر من ميدان جسميا وبيولوجيا واجتماعيا يتعاملون مع الطفولة باعتبارها مرحلة هامة من مراحل العمر الإنساني محاولين الكشف عن قوانينها التي تحكم تطورها علنا تصل إلى أفضل الوسائل التي تمكننا من تدعيم أساس الشخصية في تلك المراحل المبكرة بهدف تحقيق أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية للطفل تؤهله لأن يكون فردا نافعا لمجتمعه في المستقبل.

* لقد نشط البحث العلمي في مجال الطفولة، فكشف لنا عن جوانب كثيرة غامضة عن حياة الأطفال ومشكلات نموهم في السنوات الأولى من عمرهم، كما أن الحياة الاجتماعية في الوقت الحالي قد تغيرت تغيرا كبيرا وأثر ذلك في بناء الأسرة وفي وظائفها، ومن ثم أدى ذلك إلى اهتمام المنظمات العالمية في وقتنا الحاضر اهتماما كبيرا بتربية الطفل، وقد نبع هذا الاهتمام أيضا من أهمية تربية الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وأثر هذه التربية على مستقبل حياته، حيث أن لهذه التربية أهمية كبرى في إعداد الطفل وتنشئته التنشئة السليمة.

* إن الطفل هو ثروة المستقبل بالنسبة لكل بلاد العالم، وأن استثمار الطفل مؤشر حضاري لتفوق الأمم، فإن الاستثمار الناجح

هو الذي يعتمد على مجموعة عوامل أهمها بلا شك الإنسان الذي هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها المنشآت بشتى أنواعها، وهذا الفرد لا يولد كبيرا وإنما يبدأ صغيرا تجسيدا لسنة الحياة والخلق في أن يبدأ الإنسان علقة إلى أن يصبح إنسانا كامل النمو، ولا نعني بالنمو الجسمي فحسب لأن ذلك الإنسان لا يكون ذا نفع متميز لمجتمعها إلا إذا كان الاهتمام به كبيرا من جميع النواحي النفسية والتربوية والثقافية ليستطيع أن يكون استثمارا مجديا وعندا مضمونا ناجحا لوطنه، فإذا كان الإنسان العربي مشروعًا حضاريًا لم يكتمل، فالطفل العربي مشروع ذلك المشروع.

إن الطفولة تشكل اليوم نصف عدد السكان في مجتمعاتنا العربية تقريبا، ولذا لابد وأن تبلور طرقا وأساليب أفضل تساهم في تقوية علاقتنا بأطفالنا وتساعدنا على بناء الشخصية الإيجابية المسئولة التي نحتاجها لبناء وتقدم هذه المجتمعات.

* إن مرحلة الطفولة لهي المرحلة العمرية الحاسمة في حياة الفرد والتي ترسى خلالها دعائم بناء شخصيته وتتم فيها عملية التأثر والامتصاص لما يحيط الطفل من خصائص وسمات مما يساعد على توجيه وتثبيت نمون المعرفي، ونضجه النفسي، والاجتماعي فيما بعد، والذي يتوقع أن يكون متلائما مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل لكي يشب قادرًا ومؤهلاً للعيش فيه كمواطن صالح متوافق يستطيع أن يفهم ويشارك ويساهم ويألف

ويتآلف مع الآخرين مما يدفع بعمليات الإنماء التربوي لأن تفعل فعلها التربوي على الوجه السليم.

أن التربية ككل العمليات التي تكفل بقاء الحياة، هي عملية توافق أو تكيف، ومن هنا يلزم أولا وقبل كل شيء إحكام الوسائل التي يستطيع بها الفرد أن يتوافق على أفضل أسلوب ممكن وتبعًا لإمكانيات مع البيئة التي يعيش فيها.

والتربية عبارة عن عملية تفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية، وذلك لتحقيق التوافق بين الكائن الصغير والقيم والاتجاهات التي تفرضها البيئة تبعًا لدرجة التطور.

هذا هو هدف التربية القريب، والذي لا يتجاوز دائرة الشخصية، أما أهداف التربية البعيدة فترمى إلى تعميم خبرات الطفل ومساعدته دائمًا على توسيع آفاقه الاجتماعية والخلقية والعقلية، من الأسرة إلى المدرسة إلى المجتمع المحلي، ومن الوطن إلى المجتمع العالمي.

إن الهدف الأسمى للتربية هو مساعدة الشخصية الإنسانية على أن تنمو نموًا إنفعاليًا واجتماعيا سليمًا، يحررها من التحامل والكراهية والحقد والضغينة، وهي شرط أساسي لتحقيق السلام والتفاهم العالمي.

والطفل هدف التربية الأول:

تبدأ عملية التربية منذ ميلاد الطفل، ومنذ ذلك الوقت تأخذ الأسرة بالاهتمام به والعناية بتنشئته، وإشباع مطالب النمو الأساسية لديه، خلال السنوات الأولى من حياته، ثم تشارك المدرسة بعد ذلك في التوجيه والتكوين، حيث تقوم بتزويد التلاميذ بالخبرات التي تجعل من التربية عملية حياة، أي أنها تكون عملية تفاعل متبادل بين الفرد وبين البيئة الطبيعية والاجتماعية، وبذلك تزداد خربته وتجاربه خصوبة.

والطفل "كائن مستقل" على الأقل من الناحية الوظيفية، ولهذا فإن كان من الضروري تربية الطفل وإعداده للمستقبل، فإنه من المفيد كذلك تربيته لذاته، أي معاملته على أنه طفل له طبيعته وله حقوق الطفولة التي هي أولى مراحل النمو المتداخلة بعضها مع بعض.

والهدف الثاني للتربية، فيتحقق عن طريق الخبرة التي يتزود بها التلاميذ في المدرسة، المهم أن تكون هذه الخبرات من النوع الذي لا يكون غريبًا عن.مواقف الحياة، إن من القضايا المسلم بها سلامة المبدأ الذي يقول بأن التربية لكي تحقق غايتها للفرد والمجتمع، ينبغي أن تؤسس على الخبرة التي هي دائما خبرة الحياة الواقعية للفرد.

إن هذا الهدف المزدوج للتربية، يؤمن بالطفل باعتباره كائنا مستقلا له شخصيته وذاتيته، كما يؤمن بأهمية الخبرات التي يتزود بها وضرورة ما عليه هذه الخبرات، وصلتها الوثيقة بحاضر الطفل، حتى تصبح التربية عملية إنماء وتشكيل شامل لشخصيته من خلال المراحل المختلفة المتتابعة لدورة النمو.

الأسرة – أولى جماعات الفرد:

تتطور شخصية الطفل –في الظروف الملائمة– من حالة المركزية الذاتية التامة إلى القدرة والرغبة في الاتصال بالأم وبالوالدين كزوجين وبالأخوة وغيرهم من الناس، وتشمل العلاقات على كل من (الحب والعدوان) أو يتخلى عنها أو يغير وجهتها. إذا أراد أن يصير كائنا اجتماعيا ويتعلم الطفل التقاسم والتعاون لكي يعاشر جماعة من الناس هي أعضاء أسرته، والحياة العائلية تتضمن حتما فقدان بعض التفرد والآنية الشخصية وكذلك النزول عن الرغبات الشخصية، لاسيما إذا كانت تتعارض وحاجات الغير، وقدرة الطفل على التكيف مع مطالب الحياة الأسرية تتوقف على مقدرته على تحمل الحرمان، وكون الطفل عضوا فى الأسرة، وإن كان يستدعى بعض التضحيات إلا أنه يحقق اللذات والفوائد التي لا تنفصل عنها الحياة الاجتماعية.

وليست الأسرة أولى خطوات الفرد نحو الارتباط بالغير فحسب، ولكنها أيضا نموذج للعلاقات الجماعية التالية، فالطفل ينقل

إلى الجماعة التي يلعب معها اتجاهاته الشعورية واللاشعورية الهامة نحو نفسه والوالدين والأطفال الآخرين، وهي نفس الاتجاهات التي تكونت في مجرى الحياة الأسرية.

والإشباع الأمثل لحاجات الطفل المبكرة، يمكن الطفل من توسيع نطاق اتصالاته الاجتماعية توسيعا مطردا، فتشمل الجماعة المدرسية والنادي والجمعيات المميزة للجماعات الراشدة، وقد وجد "فلوجيل" أن التوحد بالجماعات الكبيرة المعقدة يتطلب مستوى عاليا نسبيا من النضج السيكولوجي وهو ما لا يمكن بلوغه إلا من خلال المراحل المتوسطة التي يكون فيها الاهتمام موجها إلى جماعات أصغر حجما وأيسر منالا، وضمنها الأسرة وهي أكثر الجماعات بدائية وفطرية وجوهرية، ويقول "فولكس (إن آثار الجماعة ويولي فيرفي"، الخبرات العائلية المبكرة أهمية مماثلة يقول (تتحول الاستجابات المشروطة إلى أشخاص مماثلين لمن تكونت بهم أولى الارتباطات إذا كان هذا حقا، لكان لنا أن نتوقع أن تصبح الاستجابات العميقة القوية للوالدين والأخوة والأخوات الأصل الذي تفرع عنه مجال الصداقات والعداوات والعلاقات الاجتماعية المستقلة بذاتها وغير المستقلة، كذلك يؤكد "كون Kohn" أنه ما من أحد يكون وحيدًا أبدًا، ملحًا في أن الإنسان يولد داخل جماعة هي الأسرة ويقضي جل حياته عضوا في مختلف الجماعات، ويتفاعل الفرد مع هذه الجماعات تنمو بالتدريج الجوانب الاجتماعية من نفسه، وقد بين "أريكسون" بوضوح أنه ما من أنية فردية إلا وكانت

لها مقوماتها الاجتماعية، وفي كل موقف اجتماعي (الأسرة – زمرة اللعب – جماعة العمل) قد يظهر الفرد أنماطًا من السلوك مختلفة فريدة في ظاهرها أي أنه يلعب أدوارًا اجتماعية، هي عناصر من الذات الكلية، تتكشف إبان عملية التكيف مع جماعة معينة.

هذا وقد درست "إيراكس" مسلك الأطفال الصغار في إحدى دور الحضانة وتدل مشاهداتها على أن ميول الأطفال الذين هم دون الرابعة من العمر تتركز بطبعها على "الأنا"، أو كما تقول (إن ثمة اعترافًا بوجود الأطفال الآخرين لا بشخصياتهم أو بأغراضهم المستقلة، فالطفل مفتقر إلى الآخرين وهو يستخدمهم للذته الخاصة، وهي ترى أن أمثال هؤلاء الأطفال لا يؤلفون جماعة حقه بالمعنى السيكولوجي للكلمة، بل إن كلا منهم مستقل في مسلكه عن غيره ومستغرق في أغراضه الشخصية، وكل يستخدم الآخرون لتحقيق لغاية، بغض النظر عما إذا كانت المعاملات السائدة عدوانية أو ودية، وبعد سن الرابعة، تأخذ الظواهر الجماعية المؤقتة في الظهور، بمعنى أنه يمكن تبين أن ثمة اهتماما أو نشاطا مشتركا بين طفلين أو أكثر هذه الظواهر تكون أولاً عابرة غير مستقرة ثم تزداد دواما وتصبح لها كيان محدد عند الأطفال بعد سن السابعة، وتخلص "إيزاكس" من هذا كله إلى أن نمو الطفل الاجتماعي يتميز بسلسلة متصلة من مراحل التطور الديناميية والتكوينية، تبدأ بالاتصالات العائلية المبكرة، ومن الممكن استقصاء آثار النمو

الاجتماعي في حركته الأمامية والخلفية، وإن كانت الصورة الإجمالية للطفل في السابعة مثلا تختلف في جوانب عديدة عن صورته في السنتين الأولتين، فهي ليست في جوهرها بالجديدة فما من شيء في المراحل المتأخرة لم ترسم معالمه في المراحل المتقدمة ولا يمكن رده إليها عن ريق عمليات التغير والنمو التي لا تنقطع.

الأسرة والتطبيع الاجتماعي للطفل:

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

وتبدأ علاقات الطفل الاجتماعية والتي تكسب الشعور بقيمته وذاته مع أفراد أسرته، حيث أنه من خلال هذه العلاقة الأولية ينمي خبرته عن الحب والعاطفة والحماية ويزداد وعيه لذاته، ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص وينمو لديه شعور بالطمأنينة، وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والاتزان.

إن الأنماط السلوكية الأسرية تحدد ما سوف يفعله الوليد البشري في مقتبل حياته أو ما يستطيع أن يفعله لكي يحصل على الإشباع والرضا، وعلى ذلك فإن الأسرة هي التي تكون وتنمي شخصيته.

إن الأسرة تعتبر الحضن الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي، بل تحدد فيه بحق كما ذهب كولي "الطبيعة الإنسانية للإنسان" وكما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها.

كما أن الأسرة هي البيئة الأولى التي يرجع إليها العمل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل، حيث تهيئ استعداداته البيولوجية والنفسية ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها.

وأكدت الدراسات أن الطفل يتعين أن تتوفر له في بيئته الأسرية المنبهات والمنميات التي تعمل على إبراز ملكاته وشغفه للمعرفة، وتقبل وتبنى ما يستجد من ظواهر وتحولات وذلك في مناخ من الحب والدعم، وإلا فإن قدراته على التعلم سوف تخبو وتتقلص، وإن الطفل يصبح قادر على التعلم والنمو العقلي إذا ما توفرت في بيئته ظروف مناسبة وعطف ينعمون في ظله بالأمن والطمأنينة.

إن الأسرة بما تقدمه من خبره للتعلم تقوم على أهمية المشاركة ومديح لكل سلوك حسن يأتيه الطفل تخلق لديه الرغبة في تكراره ومن ثم توجيه، ومحاولة التغلب على مشكلاته، كل ذلك من

شأنه أن يجعل الأسرة المكان الذي يتعلم بداخله الطفل كيف يعيش ويستقي منه أسلوب الحياة وعاداته.

ويحتاج الطفل إلى النمو في جو أسري دافئ وهادئ ومستقر، وإلى مساندة والديه، وإلى الشعور بالتقبل في إطار الأسرة.

ونستطيع أن نرجع السمات الأساسية لسلوك الفرد إلى المرحلة الأولى من حياته وإلى علاقته بأفراد أسرته واتجاهات هؤلاء الأفراد وأنماط سلوكهم، فسلوك أفراد الأسرة المحيطين بالطفل وتفاعلهم معه هو الذي يحدد اتجاهات تكوين ذات الطفل ويصبغ شخصيته ويشكلها.

ويأخذ نمو الطفل مساره من خلال التفاعل بين الطفل وأفراد أسرته في إطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية تحقق له الأمان والاطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها. وعلى هذا الأساس فإن الثقة المتكاملة السائدة ف الوسط المحيط بالطفل من مراحل تنشئته الأولى وخلوها من المتناقضات لها أكثر الأثر في نمو الطفل وتكامل شخصيته.

وتدل الدراسات الإكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين وأن الكثير من اضطراب الطفل ما هو إلا عرض من

أعراض اضطراب الأسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والتنشئة الاجتماعية.

ولا شك أن الأسرة التي يجد فيها الطفل إشباعًا ورعاية لشئونه تعطي الطفل إحساسا بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكانًا أمنا يعيش فيه، وليس مكانا باردا لا يهتم به، وهنا يأتي دور الآباء في رعاية أبنائهم في هذه المرحلة من العمر، وعليهم أن يحققوا الطمأنينة لأبنائهم، فالطفل في حاجة إلى الشعور بقيمته، حاجته إلى الحماية والإشباع والرضا، ويقع على الأسرة عبء إحساس الأطفال بوجودهم الاجتماعي.

أهمية الرعاية لوالديه:

لقد محت العديد من الدراسات النفسية أي ظلال شك قد تنتابنا حول أهمية سلوك الأم في تشكيل وتطوير السلوك عند الطفل، وانتهت إلى أهمية دور الأم في عملية تطبيع وليدها، وأنه عندما يعتني بالحاجات الفسيولوجية الأساسية للأطفال دون أن يلقوا علاقة مناسبة مع الأم، فإننا نلاحظ تأخيرًا في نموهم غالبا ما يحدث بصورة قاطعه، وأن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة من عناية الأم قد يكون له أثار خطيرة وعميقة على خصائصه وشخصيته وبالتالي على مستقبل حياته.

- أن أول أساس لصحة النفس إنما يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التي تربط الطفل بأمه وأي حالة تحرم الطفل من

هذه العلاقة تساهم في تعطيل النمو الجسمي والذهنية والاجتماعي وفي اضطراب النمو النفسي.

- فالأم ذات دلالة في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل ولها الدور الأعظم في مجرى تكوينه ونموه، فالطفل مسئولية الأم في سنوات عمره الأولى.

- وقد ثبت عمليا أن رضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان والثقة والأمان، وأن أكثر الأمراض النفسية والجسمية مصدرها الرضاعة الصناعية وأن التصاق الطفل بالأم أثناء عملية الرضاعة له أثر فعال في زيادة الرابطة بين الأم والطفل معا. وقد لوحظ أن غياب الأب خلال فترة الرضاعة الأولى له وقع غير مباشر على الطفل يتمركز حول مشاعر الأم حول غياب الأب.

- أن الطفل الصغير يكون حساسا جدا حين تكون أمه بعيدة عنه لفترات طويلة فهذه الفترات كافيه لأن تشعره بالقلق. كما أن بعده عن أمه يؤدي إلى نوع من الاستثارة الانفعالية والتي يكون لها تأثيرها السلبي على نموه.

- ولقد ثبت بالدليل العلمي تأثير السنين الأولى من العمر في باقي حياة الفرد وقد وجد أنه إذا ما لبيت حاجات ورغبات الطفل في السنين الأولى إلى الطعام والراحة والمحبة وغير ذلك - أنه يكون حظه في حياة مستقبلية سعيدة أكبر بكثير من لو لم تلب تلك الحاجات الأساسية.

- أن الطفولة التي يجد فيها الطفل إشباعا ورعاية لشئونه سوف تعطي الطفل إحساسا بالطمأنينة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكانا أمن يعيش فيه وليس مكانا باردا لا يهتم به أو مكانا معتديا لابد وأن يحمى نفسه منه.

- ويؤكد كثير من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أن الرعاية الوالديه داخل الأسرة حتى وإن كانت غير مناسبة أفضل من أية رعاية أخرى تتصف بالرتابة والافتقار إلى علاقات الحنو بين الطفل والوالدين لأن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر في حياه الطفل غذاء ضروريًا لنموه النفسي. هذا الغذاء لا يقل أهميه عن غذائه الجسدي.

إن الحاجة إلى العطف والحب والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل منذ يومه الأول، وإن هذا الاحتياج يزداد ويقوى يومًا بعد يومًا. ويذكر أحد الباحثين في هذا الصدد أن من أهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة التي يمنحها الوالدين له في سنيته الأولى هو عدم قدرته على محبة الآخرين أو تلقيه المحبة منهم فيما بعد، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر الحنونة في بداية حياة حتى يسهل عليه تلقى وتقبل التوجيه السليم ولقد وجد علماء النفس والتربية بأن الأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية، فقد أثبتت دراسات كثيرة بأنه بدون هذا الحب والعطف والحنان في

مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في النضج والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية.

إن الوالد يحب الطفل ويقدره، ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجاته ويتقبله ويسعد به ويسعده.

كما أن اعتماد الطفل على والديه يجعله لا يشعر بالاستقرار والأمن إلا في جوارهم، وأنه في حاجة مستمرة لوجود من يأمن إلى جواره وتستمر هذه الحاجة مع الطفل وتتدرج معه في مراحل حياته المختلفة، فإن حاجة الطفل إلى الآخر الشعور بأن ينتمي إلى جماعة منذ اللحظات الأولى من حياته حاجة أساسية. فهو يعتمد على أمه في الشهور الأولى في كافة متطلبات حياته ثم على أمه وأبيه وكافة أفراد أسرته، فمن الأسرة يكتسب السلوك الاجتماعية وأغلب القيم والاتجاهات التي توجه سلوكه وتتحكم في تصرفاته وغير ذلك من النواحي التي توجه سلوكه وتطبعه بطابع معين يلازمه بقية حياته، فالإنسان يحتاج إلى الأسرة طفلاً وشابًا وراشدا ومسنًا.

وقد بينت الدراسات أن التباين في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال يرتبط ارتباطًا وثيقًا بنوعية العلاقة أو التفاعل بينهم وبين الوالدين ونوعية الخبرة التي اكتسبوها من جميع المؤسسات التي تمارس عملية التربية بالنسبة لهم.

الأسرة والنمو الاجتماعية:

إن أهم مطالب النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش في عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الأشياء ومن مطالبه أيضًا نمو الإحساس بالثقة والتلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعي ويزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية ونمو الآلفة وزيادة المشاركة الاجتماعية.

ويؤكد كثير من الباحثين على ضرورة تفاعل الوالدين مع أطفالهم أثناء نموهم الاجتماعي، وأن أي تخلف من الأب أو الأم عن هذا التفاعل تحت أي ظروف طارئة أو مستديمة يشكل عاملاً سلبيًا خطيرًا في الاستقرار والنمو الشخصي والاجتماعي للأطفال.

كما يأخذ النمو الاجتماعي مساره من خلال التفاعل بين الطفل والمحيطين به في إطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية تحقق له الأمان والاطمئنان وسط جماعة يشعر بتماثله معها، وعلى هذا الأساس فإن الثقة المتكاملة السائدة في الوسط المحيط بالطفل من مراحل تنشئته الأولى وخلوها من المتناقضات لها أكبر الأثر في النمو الاجتماعي للطفل وتكامل شخصيته.

إن بزوغ ثقة الطفل بالعالم والمحيطين يستمدها من ثقته بأمه والتي تبدأ منذ مرحلة الرضاعة، فإن تناول الرضيع وتدليله يمده

بقدر كبير من المتعة ويسهم في إيجاد تعلق إيجابي بينه وبين أمــه، فالأم مصدر متعة ولها قيمة اثابية فهي مصدر الغــذاء والاتــصال واللمس والتخفيف من الألم، والدفئ من خلال هــذا كلــه تتكــون الاتجاهات الأساسية نحو الأم، وهذه الاتجاهات أما أن تكون إيجابية أو سلبيه أو مزيجا متصرعا من الإيجابية والسلبية، وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات في استجابته الاجتماعية.

ودلت الدراسات أنه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهــه قائمًا على أساس الحب والثواب أدى ذلك إلــى اكتــساب الــسلوك السوي والسيطرة بطريقة أفضل في ضبط ســلوك الطفــل ونمــو مشاعره بالأثم عندما يقوم بسلوك غير ملائــم، وكلمــا قــل دفء الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل أدى ذلك إلى بطء نمو الــضمير لديه.

تدل الدراسات إلى أن أي أخطــاء فــي التربيــة والتنــشئة الاجتماعية للطفل والمتمثلة في الظروف غير المناسبة تنتج أطفالا غير ناضجين اجتماعيا.

إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم القصد منها أن ينمى لدى الطفل الذي يولد ولديه إمكانيات هائلة ومتنوعة أســلوبا مقبولا ومعتادا وفق معايير الجماعة التي ينتمى إليها وتؤكد بعض الدراسات على ضرورة توفر بعض الشروط الأساسية لكي تتحقق التنشئة الاجتماعية الملائمة والصحيحة، وفي مقدمتها شرط ينطوي

على أن الطفل حديث الولادة يدخل مجتمعا موجـودا بالفعـل لـه قواعده ومعاييره وقيمة واتجاهاته. وبه بناءات اجتماعيـة عديـدة منتظمة ومنمطة، ومع ذلك تتعرض للتغير باسـتمرار، ولا يكـون للطفل الوليد -غير المهيأ اجتماعيا- أي درايـة بتلـك العمليـات وتصبح مهمة أنماط التفكير والشعور والعمل في مثل هذه الحالـة هي تحديد الوسائل والطرق التي يحب أن يمر عليها "القادم الجديد وإن هذه الوسائل والطرق هي التي تشكل عملية أو عمل التنـشئة الاجتماعية.

إن السلوك الاجتماعي عملاً موجها نحو الآخرين، ولهذا فإن استجابة الآخرين تتوقف على مدى فهمهم للسلوك الذي يـستثيرهم أي يتوقف على مدى الفهم المشترك الذي يكون بينهم.

وانتهت عديد من الدراسات إلـى أن الأطفـال الـذين يـتم تنشئتهم داخل أسرهم وفي ظروف سوية ينمون نموًا أفـضل مـن الأطفال الذين ينمون في ظروف غير طبيعية وينقـصهم الفـرص المتاحة لتعلم الأنواع المعقدة من السلوك الاجتماعي داخل أسرهم.

الأسرة والنمو الانفعالي:

يحتاج الطفل في نموه الانفعالي وباعتباره كائنا اجتماعيا إلى إشباع حاجات نفسية أساسية عنده، وتتأثر شخصيته تأثرا كبيرا بما يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان، وتتأثر بصفة عامة بالأسلوب أو بالطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات، ومن أهم

هذه الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي في دائرة الأسرة (أي تبادل المحبة والحنو مع الوالدين) وتشبع هذه الحاجة في مبدأ الأمر عن طريقه الأم عندما تحمل رضيعها وتضمه إلى صدرها أو عندما تربت عليه وتداعبه، ويستجيب الطفل إلى حنو أمه عليه ويقابله بحنو نحوها يأخذ في الوضوح شيئًا فشيئًا.

ويؤكد علماء النفس على الأهمية البالغة لهذه العاطفة المتبادلة بين الطفل وأمه والتي ينشأ مثلها فيما بعد بين الطفل وأبيه، وبينه وبين إخوته – على مستقل شخصيته وصحته النفسية.

وقد أدت ملاحظتهم على أن كثير من حالات الانحراف مرجعه إلى افتقاد الحب والأمان في الطفولة –كما ثبت أن أطفال الملاجئ والمؤسسات الذين حرموا من الأم لا يكونون في مستقبلهم في سوية الأطفال الذين تمتعوا بحنان الأم.

وأن هناك من الأفراد من وطن نفسه على عدم توقع الحب من أي من الناس نتيجة لافتقاده الحب صغيرًا، فتجمدت لذلك عواطفه واصطبغت نظرته إلى الحياة بالتشاؤم أو اللامبالاة.

إن الأم هي نقطة انطلاق الطفل وحجر الزاوية في تطوره ونموه وهي بالنسبة له المعين الأول لكل ما قد يحس به من حاجة، والكافلة الأولى لكل رغباته، إن سد حاجاته يعني التخلص من التوتر وتبديد الطاقة المحشودة فيه، ويجلب لنفس الصغير الراحة والهدوء والأمن.

وتدل نتائج البحوث أن الحرمان الانفعالي الذي يعاني منه الطفل الذي يعيش بعيدًا عن أسرته (لأي ظرف من الظروف) يعني نقص أو انعدام التبادل الانفعالي بين الطفل وشخص آخر يحتاج إليه ليرعى نموه، وينقصه الفرص المتاحة لتعلم السلوك الانفعالي السوى فيغيب عنه من يتوحد به، ويتقمص شخصيته، ومن يثق فيه ويقتدي به، فيؤثر غياب الأب أو الأم في تعليم الطفل السلوك الذكرى أو الأنثوي، هذا وتوصل الباحثين إلى أن ظروف التربية والتنشئة الخاطئة لها آثار سلبية على صحة الطفل النفسية. فظروف الرفض أو نقص الرعاية والحماية والحب يؤدي إلى عدم الشعور بالأمن والشعور بالوحدة ومحاولة جذب انتباه آخرين والسلبية والخضوع أو الشعور العدائي والتمرد وعدم القدرة على تبادل العواطف والخجل والعصبية وسوء التوافق والخوف من المستقبل، وتوصلت المؤلفة إلى أن المشكلات الانفعالية للأطفال المحرومين من الوالدين تفوقت بكثير على مشكلات الأطفال ذوى الرعاية الوالدية واتضحت تلك المشكلات في أشكال متعددة من الاضطرابات السلوكية مثل مص الأصبع، والأزمات العصبية والسلوك العدواني، والانسحابي، والتبول اللارادي، وأعراض القلق الصريح كزيادة المخاوف واضطرابات النوم وضعف الثقة بالنفس.

إن حرمان الأطفال من الرعاية الو الدية يؤثر تأثيرًا كبيرًا على شخصيتهم وطباعهم ونموهم الانفعالي، وهذه التأثيرات قد لا تتراجع أبدًا وتستمر مدى الحياة، فإن فقدان الرعاية الو الدية يمثل

خبرة أليمة وهزة عاطفية لها تأثيرها السالب على صحة الأطفال النفسية.

لقد ثبت علميًا أن الطفل يتأثر بما يحيط به من الحنو أو القسوة تأثرًا عميقًا يصاحبه بقية حياته وعمره، ويشمل نواحيه الصحية والنفسية فشراسة الخلق والقسوة والحقد على المجتمع تنغرس في نفوس الأطفال الذين حرموا حنان الوالدين حتى يشب هؤلاء شاذين عن المجتمع يميلون للانحراف عن نظامه ومعاييره.

الأسرة والتعلم:

إن الحاجة إلى التعلم والنجاح من الحاجات النفسية التي يسعى الطفل لإشباعها، فهو يسعى دائمًا إلى الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به، وحتى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله، وهذه الحاجة أساسية في توسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته وهو لهذا يحتاج إلى تشجيع الأسرة.

إن الأطفال يصبحون قادرين على التعلم والنمو العقلي إذا ما توفرت لهم في بيئتهم ظروف جيدة للاستثارة تساعدهم على التعلم والإنجاز.

أن البيئة الغنية بالعلاقات الطيبة الودودة تكشف عن نفسها بشكل أساسي في المستوى العام للوظائف العقلية والتحصيلية لأفرادها.

وقد لخص "ألينور" ذلك فيما سماه بالوالد المعلم من حيث إسهامه في خلق المناخ المناسب والممتاز لتحقيق التعلم مدى الحياة، وبالتالي فإن هناك علاقة بين غياب الوالدين والتحصيل الدراسي، كما أن هناك علاقة وطيدة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي، ولكما كان مفهوم الذات موجبًا ساعد ذلك على النجاح والتحصيل الدراسي ونحن نعلم مدى ارتباط مفهوم الذات وتقبل الذات بتقبل الآخرين وعطفهم وحبهم وتقديرهم للطفل.

إن ما يتعلمه الطفل في محيط الأسرة يحتل مكانة هامة، ولهذا يعتبر الوالدين عاملاً للتفاعل أكثر أهمية من سواهما مما يتفاعل معهم الطفل وسرعان ما يتعلم الطفل إنه من خلال تأثير شعور الوالدين يستطيع إلى حد ما السيطرة على ما يحدث له، وقد لخص أحد الباحثين هذا الموقف بقوله (... إن الطفل ينتحل كل السلوك الخاص بوالديه وبنفس الطريقة).

الأسرة والنمو العقلي للطفل:

على الرغم من أن الوراثة تحدد الإمكانيات الأساسية للنمو العقلي، فإن البيئة بظروفها تلعب دورًا هامًا في تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد، فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطرابات الانفعالية والإهمال في الرعاية تميل إلى منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التي تتيح أقصى نمو عقلي ممكن، بينما الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الحسنة والسواء

الانفعالي والرعاية التربوية تمهد الطريق أمام تحقيق أقصى استغلال للأساس الوراثي.

وتؤثر البيئة الأسرية خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة بدرجة ملحوظة على قدرات الطفل العقلية، فعلاقاته التي تنشأ مع البالغين والفرص المتاحة أمامه لاكتساب الخبرات المنوعة وحالته الصحية ومدى الهدوء والأمن الذي يستشعره من العوامل العديدة التي تؤثر في قدرات الطفل.

إن للأسرة تأثير كبير على نسبة الذكاء لما يتعرض له الأطفال داخلها ولما توفره لهم من خبرات ثرية وخاصة في المراحل المبكرة من أعمارهم.

إن خبرة الأسرة واتجاهاتها وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلي للطفل يساعد على حصوله على تقديرات أعلى اختبارات الذكاء، فتشير بعض البحوث إلى وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكل من الشخصية والخبرات الأسرية، وتلعب العوامل الأسرية دورًا حيويا في كيف وكم الأداء العقلي.

وقد لوحظ أن حرمان الطفل من الأسرة حتى إذا كان ذلك الحرمان جزئيًا يؤثر تأثيرًا سيئًا على النمو العقلي لدى الأطفال.

وإن الفصل والعزل والإيداع بالمؤسسات يؤدي إلى التأخر العقلي لدى الأطفال وذلك لأن حرمان الطفل من عناية الأسرة يعطل نموه الذهني.

الأسرة والتكوين النفسي للطفل

الجو الأسرى وأثره في التكوين النفسي للطفل:

تعتبر الأسرة بمثابة النواه الأولى والقالب الاجتماعي الأول، التي تنمي شخصية الطفل، وهي التي تعد طفلها لدور الراشد في المجتمع وتساعده على تشكيل شخصيته بصفة عامة.

إن الوظيفة الجوهرية للأسرة هو تطبيع وليدها، إذ أن الأسرة تعلم الطفل كيف يسلك لكي يتلاءم ويتكيف مع الأسرة، ومع ثقافة المجتمع الأكبر والتي تكون الأسرة جزء منه.

ولكي تنجز الأسرة وتتم هذا الهدف المعقد، فإنها يجب أن تعلم الطفل كيف ومتى يمنع، ومتى يعبر عن ميوله الفطرية وكما نعلم فإن جميع الأطفال يبدءون في وقت مبكر إظهار بعض من الأنماط السلوكية غير اللائقة، ولكن الأسرة تبدأ في وقت مبكر كذلك تعليم أطفالها كيف يكبحون هذه الاستجابات وكيف يعبرون عنا بصورة مقبولة، وعلى ذلك فإن الأسرة هي الوكالة المسئولة عن تكوين ونمو الضبط الكامن لدى كل طفل، فعن طريق تعلم الأكل، التبول، التعبير عن العدوان والحب، بالإضافة إلى أفعال كثيرة أخرى داخل الحدود الموضوعة بواسطة ثقافة المجتمع، يتمكن الطفل من التحرك على الطريق إلى المرحلة التي تمكنه من الدخول بتفهم كامل إلى ثقافة ذلك المجتمع.

فالجو الأسري، والاتجاهات الو الدية والعلاقات بين الأخوة أثرها الواضح على التكوين النفسي للطفل.

الاتجاهات الوالية وأثرها على التكوين النفسي للطفل:

لقد ركزت معظم الأبحاث على أهمية الأم ودورها في عملية التطبيع الاجتماعي والتكوين النفسي للطفل ومن أهم المشكلات الرئيسية التي واجهت هذه الأبحاث هو في كيفية وصف السلوك النموذجي للأم نحو طفلها، ورأى البعض إجابة على ذلك في تحديد عما إذا كانت الأم تسلك تجاه وليدها بأسلوب ديمقراطي أو استبدادي، كما أن هناك بعد آخر لسلوك الأم ويتمركز حول قبولها أو رفضها للطفل، كما توجد أبعاد أخرى مثل الدفء في مقابل الفتور، التسامح في مقابل القسوة.. ولقد شرع "شافر" في البحث عما إذا كان يستطيع أن يجد بعض من الأنظمة الأساسية في دراسة سلوك الأم وتوصل إلى أن:

١- البعدين الرئيسين لسلوك الأم يمكن أن نطلق عليهما الحب في مقابل العداء، التحكم في مقابل الاستقلال الذاتي.

٢- يحدث تعميم لسلوك الأم، فاتجاهاتها، وتباين أنماط سلوكها فتنتقل إلى الطفل.

- ويشير "شافر" إلى أن وضع الأم نحو طفلها يمكن تحديده عن طريق الإجابة على سؤالين.

١- هل تمنح طفلها الحب أم العدوان وإلى أي درجة؟

٢- إلى أي مدى تمنح الاستقلالية أو تتحكم في وليدها؟

- وعلى هذا فالأم الديمقراطية هي تلك الأم التي تكون على درجة عالية في كل من الحب والاستقلال، في حين أن الأم المبالغة في حماية طفلها هي تلك الأم التي تعطي بعض الحب ولكن في إطار من الضبط والرقابة المحكمة على سلوك طفلها.

- كما أن دور الأب في عملية التطبيع الاجتماعي لا تستطيع إنكاره ولقد تساءل كثير من الباحثين:

"عندما يكون للطفل مشاكل سلوكية فهل هناك احتمال بأن الأب قد ساهم في خلقها؟"

- لقد أجرى فريق من الباحثين "بجامعة الينوس" بعض من الأبحاث التي ألقت الضوء على تأثير شخصية كل من الأم والأب على المشكلات السلوكية للأطفال، ولقد أجروا دراساتهم على النحو التالي:

- أطفال سيئوا التوافق في سن الروضة أو سن المدرسة الابتدائية الذين أحضروا إلى العيادة النفسية لطلب المساعدة، هؤلاء الأطفال وآبائهم وأمهاتهم اعتبروا بمثابة مجموعة تجريبية وقورنت هذه المجموعة بنظيره لها في أعمار زمنية متقاربة مأخوذة من مدارس محلية وأيضًا أبائهم، اعتبرت هذه المجموعة بمثابة مجموعة ضابطة ولقد تم إجراء المقابلات مع كل من الآباء والأمهات لكلا المجموعتين كما قيمت خصائص شخصياتهم، كما

جمعت تقارير المدرسين والآباء والأمهات حول الخصائص السلوكية للأطفال... وقد أشارت النتائج إلى ما يلي:

إن نتائج مقارنة أباء وأمهات الأطفال في الروضة، وآباء وأمهات الأطفال الذين أتوا إلى العيادة النفسية لطلب المساعدة، أوضحت أن أمهات وآباء أطفال المجموعة التجريبية، قد وصفوا على أنهم سيئوا التوافق النفسي وينقصهم الدفء الأبوى. هذا بالإضافة إلى أن نسبة كبيرة من أمهات العيادة عبروا على أنهن غير مسئولات عما لحق بأطفالهن، كما أن كثير من أباء أطفال العيادة قد وصفوا على أنهم عدوانيين حازمين، أي أن الصورة الاتجاهية لأم أطفال العيادة تتمركز في المرأة الخاملة الباردة، المرأة غير المتوافقة، ومن الواضح أنهن غير قادرات، أو ليس لديهن الاستعداد لتحمل المسئولية لتربية أطفالهن، كما أوضحت النتائج أن الأب في مجموعة الأطفال العادية، أبانت أنه خامل بارد، غير متوافق، عدواني، فاقد للشفقة والرحمة الإنسانية التي أظهرها أباء المجموعة الضابطة (الروضة) كما أن العناصر الأكثر وضوحا في هذا النموذج الأبوي تتمركز في السمات العدوانية، وبرودة الطبع والمزاج، والصرامة الأبوية..."

وعلى هذا يجب أن نعطي اعتبارًا كبيرا للاتجاهات الو الدية وأهميتها للطفل ولكن ما ينبغي أن ندركه هو أنه ليست الاتجاهات الو الدية فحسب ذات دلالته في صحة الطفل النفسية ولكن الأخوة أيضا يؤثرون في الطفل وصحته النفسية.

العلاقات بين الأخوة وأثرها في التكوين النفسي للطفل

ترتيب الطفل بين أخوته:

إن ترتيب الطفل في الكيان الأسري وما يترتب على هذا من اتجاه الوالدين، اتجاهات تختلف من طفل إلى آخر، يعد عامل مؤثر في تكوينه النفسي وتوافقه العام.

فمجموع العلاقات الموجودة في مجال حياة الطفل تتأثر بكون الطفل هو الذكر الأول مثلا وبعده عدد من الإناث، أو بأنه الذكر الأول بعد عدة بنات، أي أنها تتأثر بالمركز الناشئ عن جنسه وجنس من قبله ومن بعده، وتتأثر كذلك بما يحدث بين الأخوة من وفيات، فقد يجيء الطفل بعد عدة وفيات أو قد يجيء بعده عدة وفيات وتتأثر كذلك بالفترات الواقعة بين الأخوة... إلخ.

- ولقد أجرى العلماء السلوكيين دراسات عديدة والتي قيم فيها أهمية ترتيب ميلاد الطفل، ولقد دعمت هذه الدراسات العلاقة بين موقف الترتيب الميلادي والسلوك.

ولقد أجمل ستانلي شاكتر S. Schachtes العديد من نتائج هذه الدراسات فيما يلي:

١- الحالات المولودة أولاً، عندما توضع في موقف معملي ضاغط تصبح أكثر قلقا من الحالات المولاة بعد ذلك.

٢- عندما يتحول إلى شخص قلق، فإن المواليد الأوائل في أغلب الأحيان تفضل صحبة الآخرين وذلك أكثر من الحالات المولودة بعد ذلك.

٣- الحالات المولودة أولاً لديها احتمال أقل للألم الجسمي من الحالات المولودة فيما بعد.

٤- عندما يكون المواليد الأوائل مصابون بالاضطراب الانفعالي يكونوا أكثر قابلية لتقبل العلاج النفسي عما كان عليه المواليد اللاحقة.

٥- المواليد الأوائل كانوا أكثر اعتمادًا على معلمتهم بالروضة عما كانت عليه الأطفال الذين ولدوا بعد ذلك.

فالطفل الأول:

في العادة يلاقي كل اهتمام من والديه فيجيبان له كل مطالبه، ويوجهان إليه كل حبهما واهتمامهما أو قلقهما أو غير ذلك من الاتجاهات، بهذا قد ينشأ الطفل كما لو كانت عنده الفكرة أنه في هذا العالم يأخذ ولا يعطي وفي كثير من الأحيان تمر فترة طويلة أو قصيرة، ويأتي بعدها للأسرة طفل آخر، فيحتل الطفل الثاني، ولو بصورة جزئية، مركزًا كان يحتله الأول وهذا قد يهز في نفس الطفل الأول كثيرًا من ثقته في نفسه وكثيرًا من ثقته فيمن حوله، وبهذا تنشأ الغيرة بأعراضها المختلفة المعروفة، وينمو الطفل في كثير من الأحيان شديد الأنانية، شديد العناد، كثير التحدي لمن

حوله صغار وكبارًا، وإذا حدث أن والديه أنجبا عددًا من الأطفال ثم مضت فترة طويلة ثم أخذا ينجبان بعد ذلك فإن الطفل الجديد في هذه الحالة قد يكون شبيهًا إلى حد كبير بالطفل الأول كما وصفناه.

- ونلاحظ في أحيان كثيرة أيضًا أن الطفل الثاني من ناحية السلوك أصلب عودًا وأقوى من الطفل الأول، ولعل سبب ذلك هو أن الطفل الأول عندما يولد وتنشأ لديه مشكلة ما، فإن الطرف الثاني من المشكلة يكون عادة أحد الوالدين وشتان بين مقدرته ومقدرة والديه، وهذا الفرق الكبير قد يحدث عنده اليأس، وكثيرا ما يحدث أن يتبع الطفل الأول طرق اللف والدوران والمكر حتى يحل مشكلته يأتي الطفل الثاني وكثيرًا ما يكون الطفل الأول طرفًا ثانيًا في مشكلاته والفرق بينهما قليل، فيحاول التغلب عليه، وكثيرًا ما ينجح بالصياح وما شابه ذلك خصوصًا إذا تدخل الوالدان فأنهما ينصحان الكبير بالتسامح والاستسلام والتنازل لأنه أكبر، ويترتب على هذا أن يكون الطفل الأول أقل صلابة في إرادته وتمسكًا برغباته من الطفل الثاني، ولذلك كثيرًا ما نجد الطفل الثاني أكثر نجاحًا في الحياة من الطفل الأول.

- ويحدث في أحيان كثيرة أن يعامل الطفل الأول على أنه كبير مكتمل النمو، وأما الثاني والأخير -بنوع خاص- فإنه يعامل على أنه فرد صغير وقد يلاحظ بعض الآباء أن طفلهما الثاني

والأخير مثلا في سن الخامسة يكون أصغر في أساليبه من طفلهما الأول عندما كان في هذا السن.

الطفل الأخير:

يأتي الطفل الأخير ويشعر بأنه أقل قوة وأقل قدرة على التمتع بالحرية والثقة ممن هم أكبر منه، وزيادة على ذلك فإن الوالدين يعاملانه عادة على أنه طفل ولو لمدة أول من المدة التي عومل فيها من أتى قبله على أنه كذلك، ولذلك فهو ينشأ مدللا شاعرًا بنقصه، وقد يترتب على هذا إما تعويض ناجح لهذا الشعور بالنقص أو تعويض غير ناجح.

الطفل الوحيد:

يشبه الطفل الأخير إلى حد كبير الطفل الوحيد، فالطفل الوحيد يحاط برعاية أكبر بكثير من حاجته، ولا يختلط بمن في سنه اختلاط يؤدي إلى احتكاكه معهم في المصالح على قدم المساواة احتكاكًا كافيًا يؤدي إلى ثقله وتعويده العطاء كما تعود الأخذ.

لذلك ينشأ الطفل الوحيد غالبًا مؤمنا حق الإيمان بحقوقه، ولكن لا يشعر كثيرًا بواجباته، وينشأ بسبب هذا غير قادر على التعامل الناجح في الحياة.

- ويشبه الطفل الوحيد كذلك الأنثى الوحيدة مع عدد من الذكور، أو الذكر الوحيد مع عدد من الإناث، ولو أن حظ الذكر الوحيد أعلى عادة من حظ الأنثى الوحيدة.

- والتفضيل الواضح في معاملة الذكور على معاملة الإناث يترتب عليه كثيرًا نقمة البنت على أخيها نقمة تكبتها في العادة.

- من كل هذا نرى أن مركز الطفل بين أخوته إن كان يعطيه إمتيازًا خاصًا في مجال الأسرة فإن هذا الامتياز يحتمل أن يكون أحد العوامل الهامة في خلق صعوبة توافق الطفل مع بيئته التوافق المناسب.

الحرمان من الرعاية الوالدية:

تكاد كل البحوث تتفق على أن مستويات النمو تهبط هبوطًا كبيرًا في نهاية السنة الأولى من العمر، وذلك في حالة الحرمان من رعاية الأم، وخاصة عندما ينشأ الطفل في مؤسسة، وإن مثل هذا التأخر يلاحظ أيضًا من السنة الثانية حتى الرابعة، وكلما طال بقاء الطفل في المؤسسة أي بعيدًا عن الأسرة الطبيعية زاد الهبوط في مستويات النمو.

إن حضانة الطفل نوع من السلطة والولاية تحتاج إلى كثير من الشفقة والرأفة والعطف، وقسط كبير من الرعاية والمعاناة والصبر والتحمل للقيام بهذا الواجب العظيم، ويتولد حب الأم لوليدها من حين تكوينه جنينًا فلا يكاد يتحرك بداخلها حتى تتحرك

له عواطفها، وتتفرج له مباسمها، فترسم أمامها أمالها وتبسم لقدومه أحلامها حتى ينشأ الطفل سعيدًا ويبلغ رشيدًا، فينمو جسمه ويكمل عقله ونضج تفكيره.

إن الأطفال المحرومين من الأم والأب يحتاجون إلى حب حقيقي يتجسد من أب يعيشون في كنفه، ولم ينعمون بالحنان في ظل حبها لهم.

إن الطفل المحروم من حنان الأبوين مهما قدمت إليه الحنان يظل في حاجة له أكثر فهم في حاجة إلى أسرة طبيعية ويظل يعاني من الحرمان، والبحث المستمر عن الحب، إن فقد حنان الأبوين يظل محفور في نفس الطفل فيشكله ويشكل كل ذرة فيه.

هذا وقد أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في مختلف البلدان أن للحرمان من الوالدين أثار سيئة على النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي تتمثل في درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء، وتحصيل دراسي متدني وعدم القدرة على بناء علاقات مؤثرة مع آخرين، واضطرابات سلوكية تظهر في شكل قلق ومخاوف، كما أنهم أكثر اعتماد على آخرين في سلوكهم. مع عدم النضج في أنماط السلوك المتفق مع جنسهم، وبوجه عام فهم أقل توافقًا عل المستويين الشخصي والاجتماعي بالمقارنة بقرنائهم ذوي الأسر الطبيعية.

كما أثبتت الدراسات أن كثير من الأحداث الجانحين يرجع في أساسه إلى العلاقات المضطربة التي تكونت بسبب الحرمان من الرعاية الوالدية.

هذا وقد وجد أن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية أكثر استهدافًا للاضطرابات النفسية التي تأخذ مظاهر متعددة مثل العدوانية والأنانية والسلبية، والتبول اللارادي، وصعوبات التعلم والكلام.

إن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية قد يظهرون مجموعة من الأعراض منها الصدمة الانفعالية والتبلد الانفعالي والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس، لأنه لم يسبق في حياتهم أن كان الناس مصدر إثابه موجبة، ففقد الرعاية يجعلهم يوجدون في مجال نفسي ضيق ناقص الخبرات ويعرضهم لسوء عملية التنشئة الاجتماعية في إطار غير طبيعي فيخرجون صفر الأيدي من الخبرات البناءة، ولها كله يعتبر البعض أن أفقر منازل أفضل من أي مؤسسة ويذكر "بولبى" (.... حتى ما يسميه غالبية الناس بالأم السيئة، هي في الحقيقة أفضل من عدم وجود أم على الإطلاق).

وحتى وقت قريب كانت العلاقات الاجتماعية من البساطة بحيث كان الطفل يجد من بين أسرته، أو من أقربائه المباشرين من يعوضه عما فقده من علاقات داخل أسرته.

يبدو أن الحياة الاجتماعية في الوقت الحالي قد تغيرت، مع تغير شكل المجتمع وأثر ذلك على بناء الأسرة وفي وظائفها، ولم تعد العلاقات الإنسانية علاقات مباشرة أولية بسيطة كما كانت، بل أصبحت من التعقيد بحيث لا يجد بعض الأطفال من أفراد أسرهم من يهتم بخدمتهم أو يسهر على راحتهم.

التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل:

أما عن التوقع: فإن علماء اللغة ينظرون إلى التوقع على أنه النظر للأمر.

تنظر الأمر، يقال توقعت مجيئه وانتظرته وتوقع الشيء واستوقعته تنظره وتخوفه.

والترقب مرادف التواقع، وهو اتجاه عقلي بالتهيؤ أو الاستعداد (الملائم عادة لمصلحة الموقف) لحدث قادم، وهو متوقف على فحص الواقع، عن طريق التجربة بطريقة فعالة. أو هو ظرف استعداد (أو تهيؤ) للإتيان بنوع معين من الاستجابة لموقف ما.

بالنسبة للتوقعات الوالدية نحو تربية الطفل:

تشير إلى مشاعر الوالدين نحو تصرفات أطفالهم واستجابتهم لها أو ما يتمنونه لهم وما يتوقعونه منهم ومدى تقبلهم لسلوكهم وتكون تلك التوقعات مرآة لكي يرى الآباء أنفسهم على أنهم مربون من خلال العلاقة المتبادلة بينهم وبين أطفالهم.

ولذلك فإن التوقع الوالدي السليم نحو تربية الطفل:

هو المعرفة الكاملة بخصائص المرحلة التي يمر بها الطفل والاستجابة لها بصورة إيجابية. واتخاذ ما يجب على الوالدين عمله نحو أي مرحلة من مراحل نمو الطفل وهذا ما يؤكد دور الآباء في تربية وتنشئة الطفل من خلال توقعاتهم.

فعلينا أن نهتم بشخصية الطفل في المكان قدر اهتمامنا بنجاحه. وإذا سلمنا في النهاية بأن لكل طفل طبيعة خاصة، وأننا لابد أن نعمل على تنمية كل طفل فرد بناء على ما تؤهله له قدراته واهتماته دون ما دفع وإهمال، يبقى إذن أن نهيئ المناخ الأسري الصحي العام الذي يناسبه.

فيجب أن يعي الآباء ما يجول في داخل الطفل، وهذا يبدأ من معرفة احتياجاته اليومية إلى الإصغاء لأحلامه وهو دور أساسي يجب أن تقوم به الأسرة.

كما ينبغي على الوالدين تفهم قدرات أطفالهم في كل مرحلة سنية ويتوافر اليوم للوالدين مصادر عديدة من المعلومات يمكن من خلالها استقصاء النصيحة والإرشاد.

ويؤكد سعيد إسماعيل على خطورة دور الأسرة في التربية السوية أو الجانحة فيشير على أن بعض الأسر تنهج في تربية أطفالها نهجًا يقوم على القهر والكبت ويريدونهم كما يجب الكبار فقط بغض النظر عن استعدادات الصغار وقدراتهم وميولهم ولا

شك أن التربية بهذا الأسلوب تجعل الطفل يحاول التعويض عن ذلك الحرمان والقهر في صورة عدوان وعنف يوجهه إلى الآخرين.

العوامل المؤثرة في تكوين التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل:

على الرغم من أنه يجب أن تحرك الإنسان توقعات وتوجهات وأهداف وغايات مستقبلية أكثر مما تدفعه خبرات ماضية، إلا أننا نجد معاملة الوالدين لأطفالهم تتأثر إلى حد كبير بما خبروه من تجارب أيام أن كانوا أطفالا فهم إلى حد كبير يعكسون ما لا قوه من معاملة أيام صباهم أو يحاولون تجنيب أطفالهم ما لم يكن يروق لهم من سلوك آباءهم وأمهاتهم.

فإدراك الوالدين لطفولتهم ومواقفهما من الحياة تؤثر بشكل كبير في مواقفهما من سلوك أطفالهم وفي بيئة التربية التي يقدمانها لأطفالهم فالآباء الذين يتعرضون لظروف سيئة في طفولتهم ومواقف سلبية في حياتهم يكون لهم مواقف سلبية تجاه أطفالهم تتمثل في بيئة منزلية منخفضة الجودة.

وتتأثر خبرات الوالدين في تربية الأطفال بأبعاد شخصياتهم وأمزجتهم وبالأخص عندما يكون الوالدان ينتميان إلى فئات عمرية أكثر شبابًا.

كما تتأثر الكفاءة الوالدية بشكل سلبي لدى الآباء بعد الإخصاب في المختبر حيث أدى إلى نقص تقدير الذات ومواقف من قلة الكفاءة الوالدية بالمقارنة بالآباء الأسوياء (الطبيعيين).

وفي حالة الآباء المعزولين اجتماعيًا أو المهتمين بما يبديه الآخر إن من آراء ويخجلون من أدائهم وهم أقل فعالية اجتماعيًا من غيرهم تؤدى إلى بيئة عائلية تؤدي بالأبناء إلى القلق الاجتماعي.

وقد وجد أن الظروف الثقافية للأسرة ومستوى تعليم الوالدين ودرجة ثقافتهم يؤثر على التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل فإن الآباء ذوى المستوى العلمي العالي يكون لديهم القدرة على إعداد أطفالهم لمواجهة تحديات المستقبل ولديهم قدرة أفضل في إيجاد بدائل لحل المشكلات التي يتعرضون لها وهم يشجعون أطفالهم لكي يجمعوا ويجربوا ويسألوا أو يناقشوا.

فقد وجد في حالات انفصال الوالدين أن دخل الأمهات ودرجة تثقيفهن والصفات العرقية وما لديهن من معتقدات حول تربية الأطفال وأعراض الاكتئاب والسلوك له تأثيره على التطور السيكولوجي للأطفال بحيث أدى إلى إنقاص تأثير انفصال الوالدين.

كما يؤثر المستوى الاجتماعي الاقتصادي على التوقعات الوالدية حيث وجد أن أمهات الطبقة الدنيا والوسطى يستقين المعلومات عن معاملة أطفالهن من خبراتهن الذاتية وخبرة جيرانهم

وأقبائهم أما أمهات الطبقة العليا فأنهن أكثر إلماما بطـرق معاملـة أطفالهم ولعل السبب يرجع إلى ارتفاع مستوى تعليمهن.

العوامل التي تتأثر بالتوقعات الوالدية نحو تربية الطفل:

إذا توفرت التوقعات الوالدية السليمة لدى الآبـاء أدى إلـى تجنب الطرق المرضية مثل التسلط –الحماية الزائدة (التـدليل) – التعسف – الإهانة – الاستهزاء (التحقير) –القسوة – التعـالي – الرياء – التقلب (التذبذب) – التفرقة في المعاملـة بـين الأخـوة وبعضهم البعض – العقاب أو الثواب بلا حدود – الإهمـال. ممـا يؤثر على نمو شعور الانتماء لدى الطفل بل ينمو فيه شعور عميق بعدم الآمان والخوف.

ويتوفر التوقعات السليمة تستبدل تلـك الطـرق المرضـية بالاتجاهات السوية وهي إما اتجاهات سوية سلبية بعـدم ممارسـة الوالدين للاتجاهات التي حكم عليها بأنها غير سوية.

أو إيجابية وهي ممارسة الأساليب السوية من وجهـة نظـر الحقائق التربوية والنفسية ويضم هذا الجانـب إعطـاء الوالـدين لأبنائهم حرية المشاركة في الشئون الخاصة بهم وكذلك إعطـائهم قدرًا معينًا من الحرية والاستقلال وتكوين الرأى الخاص وتشجيعهم على الاعتماد على النفس والتعبير عن أرائهم ومناقـشة الوالـدين لهما مع الأبناء.

وتؤثر التوقعات الوالدية على مبدأ القبول –الرفض الوالـدي فيقصد بالقبول الوالدي المدى الذي يدرك به الابن أن والديه بمثابة الدفء والحنان والحب والود بلا قيد أو شـرط دون أن يكونهـذا الحب مبالغًا في إظهاره أو التعبير عنه ويتمثل القبول الوالدي فـي شكلين هما:

١- التعبير المادي ويتمثل في التدليل والملاحظة والمداعبة والتقبل والابتسام وغيرها من إشارات التعزيز والتأييد.

٢- التعبير اللفظي ويتمثل في الثناء والمجاملة وذكر أمـور حسنة عن الطفل.

أما الرفض الوالدي فيقصد به أنه المدى الـذي يـدرك بـه الأبناء سحب الدفء والود والحب من جانب الآباء تجاههم ويكمن الرفض الوالدي على الطرف المقابل لبعد القبول الوالدي ويتمثـل في أشكال ثلاثة:

١- الكراهية / العدوان (المادي – اللفظي).

٢- اللامبالاة / الإهمال.

٣- الرفض غير المحدد.

فمن المهم أن نوفر تلك البيئة المنزلية عالية الجـودة التـي يتوفر فيها لدى الآباء توقعات سليمة محددة وغايات وأهداف تؤدي إلى إتباع أفضل الطرق والسبل في تربية الأبناء.

كما تؤثر توقعات الوالدين نحو تحصيل الأبناء على الأبناء فأحيانًا يتوقع الآباء أن قدرات أبناءهم أعلى من قدراتهم الحقيقية ويحاولن إجبارهم والضغط عليهم ليصلوا إلى تحقيق نجاح يفوق قدراتهم المختلفة.

ولذلك يمارس الآباء ضغوطًا متزايدة على أبنائهم أيام الامتحانات إلى درجة أن العديد من التلاميذ يعانون ليس فقط من قلق الامتحانات بل من التوقعات العالية لآبائهم.

وتقول دراسة جديدة قام بها البروفيسور توني رايت من الجامعة المفتوحة في بريطانيا. إن ضغوط الآباء على أبنائهم في أحيان كثيرة ترقى إلى مستوى يجعلهم وكأنهم هم الذين سيدخلون قاعة الامتحانات وليس أبناءهم.

ويقول البروفيسور رايت إن الآباء يفعلون ذلك لأنهم يريدون لأبنائهم أن يحققوا نتائج جيدة في الامتحان، باعتبار أن ذلك يعكس نجاحهم في تربية أبنائهم.

ونقود هذه الرغبة عند الآباء في كثير من الأحيان إلى ممارسة ضغوط كبيرة على أطفالهم أثناء فصل الامتحانات كي يحققوا التوقعات العالية لآبائهم.

ويضيف البروفيسور رايت أن الأطفال بحاجة إلى الحب والعطف والدعم غير المشروط من آبائهم وأن الكثيرين منهم يبدعون في حقول علمية أو أدبية في سنوات لاحقه من حياتهم

عندما يجدون المجالات التي يرغبون في متابعتها والتي لا يحتاجون فيها إلى المهارات التي يحصلون عليها في المدارس وقد يكون بعد سنين طويلة من انتهاء الدراسة.

كما تؤثر توقعات الآباء نحو تربية الطفل حيث المعرفة الكاملة بخصائص مراحل الطفولة المختلفة والتعرف على حاجات الأطفال في مراحلهم المختلفة وكذلك المعرفة بأفضل الطرق والأساليب الإيجابية في التعامل مع الأطفال وتجنب جميع الطرق والأساليب والاتجاهات المرضية الخاطئة التي تؤثر سلبًا على الأبناء.

وفيما يلي عرض لأسباب إتباع الوالدين بعض الأساليب غير التربوية:

١- قد تكون لجهل الوالدين بتلك الطرق.

٢- إتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات.

٣- لحرمان الأب أو الأم من اتجاه معين فالأب عندما يحرم من الحنان في صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة.

٤- بعض الآباء يريدون أن يطبقوا نفس الأسلوب المتبع في تربية والده له على أبنه وكذلك الحال بالنسبة للأم.

أساليب التنشئة الخاطئة:

١- الاتجاه التسلطي:

ويتمثل في فرض الأب أو الأم أو المدرس رأيه على الطفل وبذلك يمنع الطفل من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته حتى لو كانت مشروعة في حين أنه يفضل.

١- استخدام الحوار مع الطفل.

٢- يفضل أن لا يرغم الطفل على اختيار ملابس معينة.

٣- كلما كان التوجيه غير مباشر كان ذلك أفضل. لأن أسلوب التسلط والاستمرار فيه يلغي رغبات وميول الطفل.

الأسباب التي تدعو إلى استخدام أسلوب التسلط:

١- تعلم الأب من والده مثل هذه المعايير مما يؤدي إلى استخدامه لها.

٢- وقوع بعض الآباء في مشاكل الإدمان مما يؤدي إلى تشددهم أكثر من غيرهم حتى لا يقع أبنائهم فيه.

٣- البنت التي توفيت والدتها فأدى ذلك إلى إلقاء المسئولية عليها مبكرًا نجد أن أسلوبها في التنشئة صارم.

نتائج استخدام أسلوب التسلط:

ينتج ذلك شخصية قانعة -خانعة- خائفة من السلطة كما أن صاحبها يشعر أنه دون الآخرين ويتسم بعدم الثقة بالذات مما يؤدي إلى ارتكاب الأخطاء في غياب السلطة- كذلك فإن من نتائجه أنه يؤدي إلى الاعتداء على ممتلكات الآخرين.

٢- الاتجاه للحماية الزائدة:

ويشمل قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسئوليات التي يمكنه القيام بها مثل حماية الطفل عند صعود الدرج خوفًا عليه من السقوط والقلق الزائد على الأولاد والذي يحرمهم من التفاعل مع بيئتهم المحيطة وأقرانهم.

أسباب اللجوء إلى الحماية الزائدة:

١- أن يكون الطفل هو الطفل الأخير.

٢- أن يكون الطفل قد جاء بعد فترة انتظار طويلة.

٣- عندما يكون الطفل هو الولد الوحيد.

٤- أن يكون الطفل مصاب بمرض خطير.

٥- قلة الخبرة عند الوالدين.

النتائج المترتبة على استخدام أسلوب الحماية الزائدة:

أسلوب الحماية الزائدة ينتج شخصية:

١- خائفة خاضعة معتمدة على الغير.

٢- يسهل استمالتها للفساد.

٣- غير مستقرة على حال.

٤- غير ناضجة.

٥- غير طموحة.

٦- ترفض المسئولية.

٧- تختلف فيها قوة الأنا.

٣- الاتجاه للإهمال:

ويتمثل في ترك الطفل بدون تشجيع ودون محاسبة – أي أن يفعل ما يريده دون توجيه بمعنى عدم معاقبته على سلوك منهى عنه أو بعدم إثابته على سلوك مرغوب فيه.

أسباب إتباع الوالدين لأسلوب الإهمال:

١- عدم التوافق الأسري بين الزوجين.

٢- عدم رغبة الأم في إنجاب الأولاد لأي سبب من الأسباب.

٣- انشغال الأم عن الأبناء لظرف ما.

النتائج المرتبة على استخدام أسلوب الإهمال:

١- فقدان الإحساس بالمكانة نتيجة الإهمال.

٢- عدم رغبة الأم في إنجاب الأولاد لأي سبب من الأسباب.

٣- انشغال الأم عن الأبناء لظرف ما.

النتائج المرتبة على استخدام أسلوب الإهمال:

١- فقدان الإحساس بالمكانة نتيجة الإهمال

٢- تكون شخصية الطفل قلقة ومترددة.

٣- من السهولة أن يخالف الطفل القانون.

٤- يفقد الطفل العناية والاهتمام.

٥- لا يحترم الطفل حقوق الغير.

٤- اتجاه التدليل:

وهو تشجيع الطفل أن يحقق جميع رغباته بالشكل الذي يحلو له مع عدم توجيهه لتحمل أي مسئوليات تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها. والخوف هنا من أن يكون السلوك الذي يتم تشيعه عليه هو سلوك غير مرغوب فيه اجتماعيًا وأحيانًا يتعدى الأمر ذلك أن يقوم الوالدين بالدفاع عن أبنائهم إذا ما قاموا بهذا السلوك أو انتقدهم أحد عليه.

أسباب إتباع الوالدين لأسلوب التدليل:

١- أن يكون الطفل هو الطفل الأخير.

٢- أن يكون الطفل قد جاء بعد فترة انتظار طويلة.

٣- عندما يكون الطفل هو الولد الوحيد.

٤- أن يكون الطفل مصاب بمرض خطير.

٥- قلة الخبرة عند الوالدين.

بعض مظاهر التدليل:

١- سرور بعض الآباء عندما يشتمه الأبناء بدلاً من توجيهه.

٢- زيادة المصروف عن الحد المعقول مع عدم التوجيه.

٣- عدم إشعار الطفل بخطاه عندما يتلف أشياء الآخرين أو عند ضرب زملائه مع تبرير الوالدين ذلك بأنه ما زال صغيرًا.

النتائج المرتبة على التدليل:

١- يولد شخصية قلقة مترددة ومتخبطة.

٢- يولد شخصية غير قادرة على تحمل المسئولية.

٣- يولد شخصية متسيبة ليس لها معايير وتفتقد ضوابط السلوك.

٤- يولد شخصية معتمدة على الآخرين دون مشاركة.

٥- اتجاه إثارة الألم النفسي:

يتمثل في جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الألم النفسي.

مظاهر إثارة الألم النفسي:

١- إشعار الطفل بأنه مذنب عندما يأتي فعلاً غير مرغـوب فيه.

٢- تحقير الطفل والتقليل من شأنه إذا أراد القيام بعمل ما.

٣- البحث عن أخطاء الطفل ونقدها بدلاً من توجيهه بالحب والحنان.

أسباب اللجوء إلى أسلوب إثارة الألم النفسي:

١- حينما يعيش الولد مع زوجة أبيه أو زوج أمه الـذي لا تربطه به رابطة حميمة.

٢- عندما لا يوجد لدى الوالدين أساليب تربية سليمة.

النتائج المترتبة على استخدام أسلوب إثارة النفس:

- شخصية انطوائية منسحبة.
- عدم الثقة بالذات.
- شك في البيئة المحيطة.
- عدم القدرة على استغلال الإمكانيات الموجودة منه.
- يلجأ الطفل للتباهي بإمكانيات الأقارب والأصدقاء.

٦- اتجاه القسوة:

يتمثل ذلك في استخدام أساليب العقاب البدني (الألم الجسمي) أو التهوين به:

مظاهر القسوة:

١- عدم شراء ما يعجب الطفل عقابًا له.

٢- الخشونة في التعامل مع الأبناء.

٣- عدم الابتسام مع الأطفال.

٤- استخدام الضرب.

أسباب اللجوء للقسوة:

أسلوب التربية الذي نشأ عليه الوالـــدين أو المـــدرس فـــي المدرسة.

نتائج اللجوء للقسوة:

١- شخصية متمردة عادة ما تخرج على القواعد.

٢- شخصية عدوانية كنوع من التنفيس.

٣- شخصية مخربة للممتلكات الغير.

٤- لا يشعر بإنسانيته نحو الآخرين.

٥- تعذيب الحيوانات والطيور.

٧- اتجاه التذبذب:

يتمثل في عدم استقرار الأب أو الأم مـــن حيـــث اســـتخدام أساليب الثواب والعقاب فالطفل قد يثاب على سلوك ما مرة ويعاقب عليه أخرى.

أسباب التذبذب:

١- حيث لا علم للوالدين متى يُعاقب الطفل أو يثاب.

٢- وقد يحدث ذلك نتيجة لتباعد أسلوب الوالدين في التعامل مع الأولاد فكل منهما يستخدم أسلوبًا مختلفًا عن الآخر وقد يعاقبان الطفل عندما يشتم أحدهما في وجود الآخرين ولا يعاقبانه عند عدم وجود الآخرين.

وقد يؤدي انشغال الوالدين إلى ممارسة الطفل سلوك ما دام الوالدان مشغولين عنه.

نتائج إتباع أسلوب التذبذب:

١- قد يؤدي ذلك إلى إيجاد شخص كريم مـــع الأصـــدقاء بخيل مع الأسرة.

٢- التذبذب والازدواجية هي السمة الغالبة على شخـــصية الطفل.

٣- شخصية متقلبة ازدواجية أحيانًا يتعامل بحنان وأخـــرى بقسوة.

٨- اتجاه التفرقة:

اتجاه التفرقة يعتمد هذا الأسلوب على عدم المساواة بين الأبناء بسبب النوع أو ترتيب الميلاد أو السن أو أي فرق آخر كأن يكون هناك شبه بين الوالد وأبيه أو أنه أذكى من الآخرين أو أجمل منهم. أي دون أن يكون للطفل أي سبب فيها.

نتيجة استخدام هذا الأسلوب:

١- شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطي.

٢- شخصية تحب الاستحواذ تعرف الحقوق ولا تعرف الواجبات.

أسس التنشئة السوية:

وفيما يلي نعرض بعض أسس التنشئة السوية:

١- تنمية استبصار الطفل بذاته وقدرته على تقييم نفسه بشكل واقعي واكتشاف لإمكاناته واستعداداته وقبولها.

٢- معاونة الطفل على اكتساب الضمير الاجتماعي عن طريق إحساسه بأنه كائن اجتماعي يلتزم في سلوكه بعادات وتقاليد المجتمع وإحساسه بالمسئولية تجاه المجتمع وتقديره للانتماء.

٣- تسهيل إنفتاح الطفل على الخبرة والتدرج فيها: من خلال تشجيعه على التصرف بإيجابية مع المواقف والخبرات التي

يتعرض لها وعدم إعاقته أو منعه من التفاعل مع المواقف الجديدة والإفادة منها.

٤- تشجيع الطفل على الاستقلالية في التفكير والسلوك وذلك بالتدرج وفي وقت مبكر.

٥- يجب علينا ألا نصد الأطفال عن حب الحياة بعبوسنا المستمر بل علينا أن نضاحكهم ونتفادى التصادم المستمر معهم، ونمرح ونضحك معهم، فهذه هي قاعدة الحب الأولى التي تنطلق منها لتقييم علاقة حب وقوية مع أطفالك تلك العلاقة التي تمنحها مناخًا مهيأ ليسمع منا ويتمثل صفاتنا وإذا كان لكل إنسان مدخل ومفتاح فهذا هو المدخل الأساسي للطفل.

٦- الاتفاق على نهج تربوي موحد بين الوالدين فنمو الأولاد نموًا انفعاليًا سليمًا وتناغم تكيفهم الاجتماعي يتقرر واحد بعيد بدرجة اتفاق الوالدين وتوحد أهدافهما في تدبير شئون أطفالهم.

وعلى الوالدين دومًا إعادة تقويم ما يجب أن يتصرفا به حيال سلوك الطفل وأن يزيدا من اتصالاتهما ببعضهما خاصة في بعض المواقف السلوكية الحساسة.

٧- الاتصال الواضح بين الأبوين والطفل فعلى الوالدين رسم خطة موحدة لما يرغبان أن يكون عليه سلوك الطفل وتصرفاته مع تشجيع الطفل بقدر الإمكان للإسهام معًا في وضع قواعد السلوك الخاصة به أو حين تعديلها فمن خلال هذه المشاركة

يحس الطفل أن عليه أن يحترم ما تم الاتفاق عليه لأنه أسهم في صنع القرار.

إننا ننسى في زحمة الحياة أننا يجب وبالضرورة أن نسقي أولادنا فلذات أكبادنا حبًا وحنانًا واهتمامًا، والأمر مهم، لا لشيء إلا لأن العطاء الوجداني هام للطفل بالضبط مثل الأكل والشراب إن لم يكن أكثر، ففي ظروف الحياة المعقدة والمتشابكة نجد أولادنا مشتتين يخيم عليهم شبح الإهمال العاطفي والجوع النفسي وظمأ الوجداني الذي قد ينعكس على سلوكياتهم وعلى نمو شخصياتهم فيما بعد وإذا دققنا النظر لوجدنا أن كثيرًا منا يرفض طفله وينبذه ويعامله كشيء دون أي حقوق أو مطالب، وأيضًا نجد أننا بدافع الحب نعزل طفلنا ونمنعه من التواصل مع الأطفال الآخرين بدعوى الحرص عليه، كذلك فنحن نخوف طفلنا ونفزعه ونرعبه فنولد عنده إحساسًا قاسيًا بعدم الأمان، والأخطر من كل ذلك أن بعضنا -أحيانًا- يتجاهل الطفل بحرمانه من كل المثيرات الاجتماعية الشيقة اللازمة لنموه الإنساني. أما آخر هذه الأخطاء التي تقع فيها فهي إفساد الطفل بمعنى تقديمه إلى أوساط غير سوية من الممكن أن تقوده بسهولة إلى الانحراف إذا فهمنا كل الأمور السالفة الذكر ووعيناها وعملنا على تلافيها لاستطعنا تجنيب أطفالنا ويلات شرور كثيرة.

إن الطفل عجينة تتشكل حسبما تشكلها البيئة المحيطة فعلينا أن نتعلم ألا نرفضها وألا نرعبها ولا نحرمها، ألا نفسدها وألا نضغطها فلا تكبر ولا تنضج. علينا أن نجتمع لنأكل سويًا ونخرج سويًا وأن نتحاب وأن نختلف في الرأي لا في المبدأ فهذا هو أساس الأسرة الصحية والبذرة التي تغذينا كلنا أطفالاً وكبارًا بالغذاء الروحي.

الشخصية الإنسانية:

أما عن مفهوم الشخصية فإن الأصل في كلمة Personality والتي تعني الشخصية هو الكلمة اللاتينية القديمة Persona ومعناها القناع ذلك الشيء الذي يرتديه الممثلون ليعطي كل منهم الانطباع الخاص به للمتفرجين.

وعند دراسة مفهوم الشخصية نجد أن هناك عدة معاني فنجد أن قاموس اكسفورد يعرف الشخصية على أنها جميع الصفات والخصائص التي تجعل الفرد كما هو وتميزه عن الأفراد الآخرين.

أما قاموس علم النفس فإنه يعرفها على أنها التجميع النهائي أو المحصلة العامة لكل الدوافع والعادات والاهتمامات والميول وإحساسات والمثل والآراء والمعتقدات سواء كانت موروثة أو مكتسبة وكما تنعكس على سلوك الإنسان وتفاعله في بيئته ويتم هذا التجميع بالتفاعل والنمو أي عن طريق التأثير المتبادل بين هذه

المكونات فشخصية الفرد الإنسان لا تنمو بإضافة بعضها فوق بعض إضافة تراكمية.

ويعرف البورت الشخصية الإنسانية بأنها ذلك التنظيم الديناميي داخل الفرد للنظام السيكوفيزيقي والذي يحدد كل من خصائص السلوك والتفكير المميز له.

نجد من خلال هذا التعريف أن البورت قد تميز بمدى أوسع حيث كان يأخذ كل ما هو جيد من الأفكار من مصادر مختلفة ويوحدها في كل متكامل وهو ما يعرف بأسلوب الانتقائية Ectecticism أي عدم إتباع نظام واحد بل انتقاء كل ما يعد الأفضل في كل الأنظمة.

فهو يرى من خلال هذا التعريف أن العملية السلوكية الخارجية لها دور هام بجانب نمو مفهوم الذات عند الفرد في تكوين شخصيته فهي ليست مجرد مجموعة من الخصائص والمميزات ولكنها تفاعل منظم بين هذه الخصائص والمميزات وهو ما يعرفه بالتنظيم الديناميي. وأما النواحي النفسية والجسمية فإنها تعني كلية الفرد بجميع

الفصل الثالث

أساليب التربية ونمط شخصية الطفل

المحددات البيئية داخل نطاق الأسرة

يؤكد علماء النفس إلى أن أسلوب المعاملة الوالدية يحدد نمط شخصية الطفل وسلوكه، فالنبذ كنمط من أساليب المعاملة الوالدية من شأنه أن يخلق شخصية عدوانية سيئة التوافق لديها مشاعر عدم الطمأنينة، شخصية خائفة، سادية، أما الرعاية الزائدة عن الحد فإنها تخلق شخصية أسلوبها طفلي، وإنطوائية، ليست لديها القدرة على تحمل المسئولية، تعاني من صعوبات التوافق.

والآباء المسيطرون قد يؤدي سلوكهم إلى طبع شخصيات أبنائهم بطباع الخنوع، الاتكالي، الخجول، أما الآباء المتقبلون لأبنائهم فقد يطبعون شخصياتهم بطابع المتقبل للناس اجتماعيًا، التوافق، الواثق في المستقبل.

إن الأبناء غير المتوافقين نفسيًا يأتون من بيوت منهارة، وبيوت كان فيها الصراع أو الاحتكاك مستمرًا بين الأبوين، وعندما يكون جو المنزل من النوع الذي يكثر فيه النزاع والشقاق فإن الطفل غالبًا ما يوزع ولاءه بين الأب والأم، وفي معظم الأحيان لا يكون ثمة تعاون بين الآباء فيما يتصل بالأمور الحيوية التي يجب تدريب الطفل عليها، وقد يتعلم الطفل استغلال أحد الوالدين ضد

الآخر، وقد يهملها معًا، وفي أغلب الأحيان يكون الأبوين في حالة من التوتر الانفعالي مما يجعل تصرفاتهما تتسم بالرعونة والحنق ويجعل أسلوب كلامهما مع الطفل فيه جفاء وخشونة كما تكون طريقة حديثهما مع الطفل مقتضبة، ومثل هذا السلوك من جانب الأبوين من شأنه أن يخلق التوتر الانفعالي في الطفل، ومن ثم يعوق إحساسه بالأمن الذي هو حاجة أساسية لتكامل شخصية الفرد.

وهناك أهداف أربعة يهدف أباء إلى تحقيقها في تنشئة الطفل، وبدرجات مختلفة من الوعي الشعوري من جانب أباء أنفسهم وهذه الأهداف هي:

١- محاولة تيسير نمو السلوك الطبيعي والتلقائي للطفل، والذي يعتبرونه مقبولاً (كالخوف من الأشياء الضارة والمخيفة).

٢- محاولة استبعاد السلوك الطبيعي والتلقائي للطفل والذي يعتبرونه سلوكًا غير مقبول (كالخوف من الأشياء العادية والمألوفة).

٣- محاولة تنمية أنماط السلوك المقبولة لو لم يكن لدى الطفل اتجاه تلقائي نحوها (كالأمانة والصدق... إلخ).

٤- اتخاذ الأساليب الوقائية التي يمكن أن تؤدي مقدمًا إلى عدم تكوين بعض أنماط السلوك غير المقبولة، رغم أن الطفل لم يكشف بعد عن مثل هذه النزعات (كالكذب) مثلاً.

- فالآباء في تربيتهم للأبناء يحاولون عادة تنمية السمات المقبولة وفي نفس الوقت يحولون دون تنمية السمات غير المقبولة، وعندما يبلغ الطفل مستوى القدرة على ضبط سلوكه التحكم فيه، فإنه يستطيع أن ينمي بنفسه العديد من السمات التي تشكل شخصيته.

- وعند عملية تدريب الطفل على ضبط نفسه، قد تنمي الأسرة بعض الاتجاهات بطريقة لا شعورية، فمثلاً عند تدريب الطفل على عادة التغذية وضبط الإخراج، قد تصر الأسرة على توكيد ناحية النظافة، فيتكون لدى الطفل اتجاهًا عامًا نحو النظافة ويصبح هذا الاتجاه أحد سمات شخصيته البارزة، وبالمثل فإنهم يحاولون وقاية الطفل من بعض السمات الأخرى التي يعتبرونها سيئة (كالخيانة) فيحولون دون تنميتها لدى الطفل.

- وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا مقدار ما تسهم به الأسرة في بناء شخصية الطفل ودور هذه الأسرة في نقل الثقافة إليه وتشكيلها لشخصيته داخل الإطار الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه.

هذا وقد اهتم علماء النفس بجانب الأسرة وتأثيرها على سلوك الطفل (المحددات البيئية داخل نطاق الأسرة) بالمحددات البيئة خارج الأسرة والتي تسهم بدور فعال في تحديد خصائص شخصية الطفل وهذه المحددات كثيرة ومتعددة وتتفاعل بدورها مع

غيرها من المحددات من أهمها والتي تلعب دورا هاما في تـشكيل شخصية الطفل وتسهم بدور فعال مع الأسرة في القيام بذلك هي:

١- الروضة

٢- جماعة الرفاق

٣- وسائل الإعلام

المحددات البيئية خارج نطاق الأسرة

١- الروضة:

الأسس التي يقوم عليها تعلم أطفال الروضة:

إن هذه الأسس ترتكز على حقيقة واحدة، وهي أن تربية الطفل وتعلمه جوهرها، معرفة طبائعه وفهمها على حقيقتها. ويجب الاعتراف بأن كل ما يصدر عن الطفل من طبائع وسلوك إن هي إلا نزعات الطفل وميوله. والخطأ كل الخطأ أن نتجاهل هذه الحقيقة فتصبح تربيتنا وتعليمنا للطفل عبارة عن سلسلة من الهفوات لا حصر لها.

"إن هذا الطفل كثير الحركة والكلام الذائب النشاط لا يدل سلوكه على نفسية شريرة ولكنه يريد أن ينفس تلقائيًا عن طاقة عنيفة يحس بها في الداخل والتربية الحقة هي التي لا تكلف الصغير بما لا طاقة له به أو لا يرغب إلا أنها من النوع الذي يجب أن تسمح للطفل بالحركة والعمل والإيجابية لا أن يستمع ويحفظ".

مما تقدم نرى أن هناك أسباب يجب الاعتماد عليها أثناء قيام الآباء والمربين بتعليم أطفال الروضة، ومن هذه الأسس:

النشاط:

يجب أن نستغل نشاط الطفل الذاتي ليتعرف على ما حوله ويتفاعل معه ويؤثر فيه ثم نرى استجابته له، والمقصود بالنشاط الذاتي أن ينتفع الطفل نفسه بما يقوم به من أعمال ويتطلب هذا من الطفل أن يعي ويفهم كل ما يدور حوله، وأن يشمل النشاط الطفل كله، من جميع جوانبه ونواحيه.

إن المربية على هذا الأساس مطالبة أن تقوم بترتيب الأنشطة المختلفة بحيث تؤمن له إسلوبًا تعليميًا فعالاً. ولن يتأتى هذا النفع إلا إذا كانت المربية كفؤ لوضع الخطط التربوية، ووزعت النشاط لدى الطفل كعنصر فعال في عملية التعلم. بحيث تتنوع النشاطات وتتناول مناشط اجتماعية ورياضية وفنية وغيرها، وسواء كانت هذه النشاطات يومية أو أسبوعية لابد من مربية الروضة مراعاة ما يلي:

١- برامج خاصة: إذ أن برمج تربية الأطفال تختلف عن البرامج التقليدية التي تتقيد بتوقيت فهي نشاطات متداخلة تقوم على الاهتمام الفردي أحيانًا وعلى الاهتمام الجمعي أحيانًا أخرى.

٢- أوقات منتظمة: إن أوقات النشاط مثل الطعام والاستراحة ينبغي أن تكون منتظمة يوميًا أي أن تؤدي في مواعيد معينة.

٣- نشاطات هادفة: إن تسلسل النشاطات اليومية وبشكل منظم مع مراعاة فالرياضة صباحًا مثلاً والهوايات والفنون في أوقات معينة لها أهميتها.

٤- يوم لكل طفل: أي تخصيص يوم للمحادثة مع طفل بمفرده، بحيث تحدثه المربية وتجيب على أسئلته وهذا يساعد الطفل على مجابهة المواقف الجماعية إذ يحبس بالثقة بالنفس.

٥- التعزيز لأي نشاط: إن تشجيعنا للطفل لأي مبادرة أو نشاط تلقائي يقوم به الطفل ذو أهمية بالغة في ممارسات النشاط والاستمرار فيه.

٦- العادات الإيجابية: أي تعويد الطفل على عادات النظام والهدوء والنظافة عن طريق ممارستهم لها مثل إعادة جمع الألعاب وترتيبها في أماكنها بعد الانتهاء من اللعب فيها.

٧- التنويع في النشاط: إن البرنامج اليومي للنشاطات الحرة والمتنوعة كالنزهات القصيرة في الأحوال الجوية الجيدة يجنب الطفل ببرامج الروضة.

أهمية حصة النشاط في الروضة:

إن حصة النشاط توفر الفرص المتعددة لتعلم الطفل، فهي تعمل على:

١- تعامله مع المشكلات بشكل مباشر وتضعه في مواقف حية لحل ما يعترضه منها.

٢- تمكن الطفل من التخطيط لمشاريع فردية وأخرى اجتماعية أثناء قيامه بمثل هذه النشاطات.

٣- تنمية المهارات الحركية وتكوين عادات صحية.

٤- الترويح عن النفس بما توفره من المرح والرضى الناجم عن التجربة والإنجاز.

أمثلة على النشاط في روضة الأطفال:

يمكن القيام بنشاطات ضمن الروضة منها زيارة عيادة الطبيب في الروضة والتعرف على العمل الذي يؤديه والأدوات التي يستعين بها أثناء أداء مهمته كذلك يمكن قيام الطفل بألعاب حرة، وأن يؤدي بعض المهام التي لها صلة بالحياة اليومية كغسل اليدين قبل وجبة الطعام، تنظيف الطاولة التي استخدمها، وهناك تدريبات لغوية، ألعاب جماعية، التحدث بحرية مع الأطفال، المرحل أثناء اللعب، الأناشيد، والمهارات المدرسية: كالقراءة والكتابة والحساب وغيرها.

اللعب:

هو استغلال واستنفاذ لطاقة الجسم الحركية، كما أنه مصدر المتعة النفسية للطفل، لأنه يمنح الطفل السرور والمرح والحرية،

ويعتبره "فرويل" النشاط الروحي النقي للإنسان، فهو يشتمل على كل منابع الخير.

فوائد اللعب:

١- إزالة التوتر النفسي والجسمي عند الطفل.

٢- إدخال المتعة والتنوع في حياة الطفل.

٣- اكتشاف الطفل لنفسه وللعالم المحيط به وفي ذلك تعلم الطفل لأشياء جديدة.

٤- تعلم الطفل حل مشكلاته الخاصة.

٥- يعبر الطفل من خلال اللعب عن حاجاته ورغباته التعبير الكافي في حياته الواقعية.

٦- تمرين الطفل وتدريب عضلاته عن طريق ألعاب الحركة.

٧- الرغبة في التعلم لأن اللعب نشاط مشوقة لا إكراه فيه.

٨- استخدام الطفل لجميع حواسه مما يزيد قدرته على التركيز، وبالتالي زيادة الفهم.

٩- يعمل اللعب على تطبيع الطفل اجتماعيًا لتقويم الخلق لديه والتضامن مع رفاقه خاصة في اللعب الجماعي.

١٠- القضاء على الملل، إذ يوفر اللعب فرصة القضاء على البروتين اليومي لأحداث الحياة.

أنواع اللعب:

١- حسب عدد المشتركين في اللعب: لعب إنفرادي أو لعب جماعي.

٢- حسب التنظيم والأشراف: منظم تحت إشراف معين أو تلقائي غير منظم وبدون تخطيط مسبق.

٣- حسب الطاقة المبذولة: نشيط (عنيف) أو هادئ.

٤- حسب المهارات: جسمي حركي، أو عقلي فكري.

الحرية:

إن الحرية فذي روضة الطفل تتمثل في ترك الصغير يتصرف بحرية داخل الروضة، بحيث يختار الأدوات التي يلعب بها بأي وقت يشاء وتركها متى يريد.

إن موقف المرشدة من أنشطة الطفل هو عدم التدخل إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك كما يسمح له بالتنقل من مكان لآخر بل ويجب أن يصمم الأثاث بحيث يكون متحركًا لكي يسهل على الطفل تحريكه.

إن هذه الحرية ليست مطلقة، فإن هناك حد أدنى من النظام يجب عدم تجاوزه، بحيث تتمشى الحرية في حدود المقبول تربويًا

وهذه ميزة الأصالة العلمية للنمو النفسي للطفل. ويجب الانتباه إلى أن مهمة الروضة هي التدرج في تعلم النظام وتطبيقه.

فوائد الحرية:

١- تسهم في تكوين الطفل لذاته واختياره لحاجاته.

٢- تزود الطفل بالدافعية للعمل وبذل الجهد، فالطفل يعتمد في تعلمه على ميوله وأهوائه.

٣- شعوره بالأمان وبالتالي تركيزه وقوة استيعابه.

٤- تشجعه على حب الاستطلاع والاستكشاف.

٥- غرس الثقة بالنفس مما يتيح له التعبير الحرفي رأيه.

٦- تساعد على النمو بطريقته الخاصة حسب قدراته الفردية.

٧- الاعتماد على النفس في حل المشكلات التي تعترض الطفل.

٨- تساعده على اكتساب المهارات المعرفية واستخدام الأدوات بشكل إبداعي.

التعلم الفردي (الذاتي):

إن الانتقال الذي أوجدته الاتجاهات التربوية الحديثة من الاهتمام بالمتعلم بالدرجة الأولى صاحبة تطور في أساليب التربية وطرق التدريس.

ومن أهم هذه التطورات اعتبار المتعلم فردا مميزًا يختلف عن بقية المتعلمين. إن المدرسة الحديثة إذن تجعل التعليم موجهًا إلى كل فرد فالمدرسة المنتسورية تجعل الطفل يثقف نفسه بنفسه بفضل المواد والأدوات التي توضع تحت تصرفه ولا يزيد دور المعلمة وعملها أكثر من توجيه عمل الطالب ومساعدته على حل المشاكل التي قد تواجهه.

إن جوهر التعلم الذاتي هو التدريب الحسي الذاتي الذي يعتمد على الخبرة الذاتية للأطفال. وهو تدريب فردي يمكن ممارسته أحيانًا في مجموعات صغيرة قوامها اثنين أو ثلاثة على الأكثر.

والتدريب الحسي لا يمكن إلا أن يكون فرديًا لأسباب، من أهمها تعذر توفير الأدوات والمواد اللازمة لجميع الأطفال في الصف.

ويعتمد التعلم الفردي في تدريب الحواس على:

١- طريقة استخدام الأدوات المتوفرة في رياض الأطفال من قبل الأطفال.

٢- طريقة تقديم الأدوات للطفل.

٣- طريقة توزيعها داخل الصف.

ومن النماذج على التعلم الفردي للحواس:

فصل الأشياء الموجودة أمام الطفل، أو تصنيفها، فحص العينات، التعرف على الحرارة، التعرف على الألوان، التمييز بين الأسطح الحسنة والناعمة.

مزايا تفريد التعليم:

يحقق تفريد التعليم مزايا وفوائد تربوية ونفسية، أهمها:

١- تحديد أهداف واقعية لكل متعلم فهو يقدم مستويات مختلفة من الأهداف بحيث يجد كل متعلم أهدافًا تتفق مع حاجاته وقدراته.

٢- وضع استراتيجية تعليمية خاصة بكل متعلم. فلكل متعلم وقت خاص، ومحتوى، وبيئة تعليمية خاصة، واهتمامات ونتائج منشود خاصة.

٣- لكل متعلم سرعة خاصة في تعلمه، فليس هناك بداية محددة لعملية التعلم. فكل متعلم يختار بداية تعلمه ويسير حسب قدراته حتى تصل إلى نتائج محددة له أيضًا. وأن التعلم الفردي لا يتطلب أن يسير الطلاب بسرعة موحدة، أو يتقدمون لامتحان في وقت واحد.

٤- يوفر التعلم الفردي خصوصية أخلاقية لعملية التعلم، وهذه الخصوصية تعني أن كل طالب يتلقى التوجيه والرعاية والإرشاد في جو من الثقة والأمن وبعيدًا عن التشهير والحرج.

٥- يوفر التعلم الفردي دافعية قوية للطالب، وذلك بتوفير المواد التعليمية والأساليب والنشاطات والأهداف، عندها يجد كل متعلم نشاطًا يثير دافعية ويحقق تفاعلاً إيجابيًا بين المتعلم والموقف التعليمي.

٦- يساعد المعلم على فهم أفضل للمتعلم من خلال اطلاعه على واقعه وحاجاته وقدراته وسرعة تعلمه ونوع النشاطات التي يختارها.

ولنجاح التعلم الفردي لابد من توفر الشروط التالية:

١- إعداد معلمين تربويًا، بحيث يتمكنون من القيام بهذه المهمة.

٢- توفير الأدوات والوسائل والآلات التعليمية المناسبة للتعلم الفردي.

٣- توفير الإمكانات المادية الجيدة كالمرافق. والمختبرات والملاعب والمكتبة والورش التعليمية وقاعات الدراسة.

٤- وضع برنامج للوقت الذي سيعرفه المعلم مع كل طالب على مستوى الدراسة الفردية أو الدراسة مع مجموعات دراسية

أخرى سواء الصغيرة منها أو الكبيرة.

٥- المرونة في النظام التعليمي من حيث اختيار النشاطات المناسبة أو تقييم الأداء وفق معايير متعددة، لا حسب معيار ثابت للجميع.

التعلم ذو المعنى (الملائم):

يقصد بهذا النوع من تعلم الأطفال لنوع من مهارات ترتبط بظروف حياتهم عن طريق تنمية هذه المهارات، ومساعدة الطفل على الاستكشاف والبحث عن الحقائق والظواهر الطبيعية في موقف معين كالتعرف على المباني ومرافقها وأثاثها، والملاعب بساحاتها، والحدائق بما تضم من أشجار وأزهار. كذلك زيارة المكتبة بحيث يتعرف الطفل من خلالها على كتب الأطفال وعلى مختلف المعلومات بشتى أنواعها كالرسومات واللوحات الملونة.

ثم عرض بعض التسجيلات الصوتية والمرئية أو من خلال الرحلات القصيرة للتعرف على الطيور والحيوان والنبات بشكل واقعي.

إن مناهج التعلم الملائم تدور حول مواضيع يسمعونها، وأغاني ينشدونها، أو رسومات حول فكرة معينة.

كما أن تنظيم الوحدة التعليمة شيء مهم للطفل، بحيث يساعد على فهمه للمواضيع الواجب تعلمها.

المفاهيم القبلية:

هناك مهارات هامة يحتاج إليها الطفل لاكتمال عملية التعلم، وهذه المهارات تتأثر بشكل أو بآخر بالبيئة التي يعيش فيها الطفل من جهة وبالنضج وما يتعلق به من قدرات واستعدادات ويتركز تفكير الطفل في مرحلة قبل المدرسة الابتدائية على تمكنه من استخدام الرموز التي تمكنه من الاستفادة أكثر من خبراته السابقة وتتحول هذه الرموز فيما بعد مع نمو الطفل إلى كلمات وبالتالي إلى لغة تختلف مفرداتها من طفل لآخر.

إن المهارات اللغوية ضرورية للمفاهيم القبلية وهي غير كافية عند الطفل، كما أنها غير سليمة والمعلومات محددة، والقدرة على التفكير ناضجة، كل ذلك بسبب ضيق الدائرة التي يتحرك ضمنها الطفل وهي محصورة بالأسرة. كما أن فرص الاتصال بالآخرين خارج نطاق الأسرة لا يزال محددًا، ومن هنا نجد أن كثيرًا من الأطفال لا يدركون مفاهيم الأشياء التي يتعاملون معها أما لعدم التوجيه أو الحفز داخل الأسرة أو كأن تكون مفاهيم عامة غير واضحة.

يرتبط إدراك الطفل لمفهوم الأشياء من خلال البيئة التي تعيش فيها. ويتم تعرفه وتعلمه هذا من خلال حواسه الخمسة، فهو يرى الأشياء ويميز بين خصائصها من خلال القبض عليها

وتداولها بين ديه، وتغيير أماكنها. وبهذه العملية المتكاملة يتكون لديه مفاهيم للأشياء ويربطها بأسمائها حسب مميزاتها عن بعضها.

لذا، يفترض في معلمة الروضة عند تعليمها للطفل أن تقرن بين رؤية الشيء وبين اسمه الخاص به، خاصة وأن الطفل في الروضة لا يدرك في هذه المرحلة المفاهيم المجردة.

أما مفهوم المكان، فإنه ينمو عند الطفل قبل مفهوم الزمان، لأن المكان بموجوداته المادية أكثر أثرًا وقربًا، وبالتالي أسهل في اكتشافه، لأنه في معظمه أشياء ملموسة. أما الزمان، فهو شيء نسبي معنوي غير محسوس يدركه ويستوعبه الطفل عن طريق التخيل والتصور.

وما يقال عن المكان والزمان، يمكن أن نجده في المفاهيم الأخرى المتعلقة بحاجات الطفل وحياته، خاصة البيولوجية منها، فهو يتدرج في فهمها وإدراكها من المحسوسات إلى المجردات، أو من درجة صلته بها فهو أسرع في استيعاب مفهوم الطعام والشراب وما يتعلق بهما أكثر من وعيه لمفهوم النظافة والنظام، رغم قربهما وممارستهما في بيئته.

أهم سمات التفكير لدى طفل ما قبل المدرسة:

١- تفهمه للأشياء المألوفة في بيئته الخاصة أسرع وأثبتت.

٢- تبقى عملياته العقلية مرتبطة بالأشياء المادية التي يستطيع أن يدركها بحواسه.

٣- الخصوصية والتمركز حول الذات: إذ لا يهم الطفل آراء الآخرين حتى ولو خالفوه الرأي. فما يهمه لغته وتعبيراته.

٤- عجزه عن التفكير في أكثر من شيء واحد في وقت واحد أي أنه ينظر للمشكلة من طرف واحد.

٥- عدم وضوح مبدأ الثبات والحفاظ: أي أن الكتلة والمادة لا تتغير بتغير شكل أو هيئة الشيء.

(مثال): لو عرضت على الطفل كرتان متساويتان من الصلصال، وهما (أ)، (ب) ثم قسمت إحداهما (أ) إلى عشرة كرات صغيرة، وتركت الأخرى (ب) كما هي... ثم سُئل الطفل: أي الكتلتين أكبر، فإنه سيجيب أن كتلة (أ) هي الأكبر، مع أن كتلتها لم تتغير مادتها، رغم أن شكلها وهيأتها قد تغير.

إن لطفل لم يسيطر على مبدأ ثبات الكتلة قبل تغيير شكلها، ولم يستطع أن يحافظ على الشكل الأصلي في ذهنه قبل أن تتم تجزئة الكرة إلى أجزائها العشرة.

تنظيم الطلبة للتعلم:

حتى تستطيع المعلمة في رياض الأطفال أن تقوم بدورها على أكمل وجه، يجب أن تراعي الأمور الهامة التالية عند التحاق الطفل بروضته.

١- بطاقة الحالة، وهي الاحتفاظ بسجل خاص في الروضة، وتقديم صورة واضحة عن حياة وسيرة الطفل كما يضم معلومات هامة من الأسرة، وتؤخذ هذه المعلومات من مصادر مختلفة كأولياء الأمور، أو من قبل طبيب الروضة، أو الملاحظة التي تتكون لدى المعلمات.

٢- الفروق الفردية، أي أن نراعي الفروق الفردية بين الأطفال الذين نتعامل معهم.

٣- تسجيل السمات الشخصية لكل طفل، من حيث ميوله وهواياته.

٤- تكيف الطفل مع بيئته الجديدة، هل هو انطوائي، عدواني، عضو فعال أو خامل.

٥- الاتصال المستمر مع أولياء أمور الطلاب بشكل دوري، أو في المناسبات.

٦- توفير البيئة المادية المناسبة من أجل تعلم سليم، ويتم ذلك بإيجاد الساحات الواسعة والحدائق الجميلة والملاعب وما تتطلب من أدوات.

أما من حيث العملية التعليمية، وبعد تنظيم الطلبة، فيمكن إتباع ما يلي:

١- أن تنظر معلمة الروضة إلى الطفل ككل، أثناء عملية التعلم.. ولا يتحقق ذلك، إلا بالتنمية المتكاملة لجسمه، فالرياضة والغذاء ضروريان لنموه السليم، على أن يتحقق ذلك ضمن نظام هادف.

٢- إعطاء الطفل الحرية ليتحرك ويلعب. وينطلق بدافع من نفسه، يخطط ويعمل، ويختار النشاط والوسيلة طبقًا لاحتياجاته، فكيفي نفسه تبعًا للحالة التي تواجهه، أو الموقف الذي هو فيه.

فقديمًا، حددت حركاته، وضبطت تصرفته بشكل ملزم وصارم. أما حديثًا فالحرية والنشاط هما محور تربيته.

٣- لابد من تنظيم خطة يومية تضعها معلمة الروضة، تبين فيها أنواع الألعاب وكيفية تأديتها وتنويع النشاطات بمختلف أنواعها. هذا بالإضافة إلى ما تقوم به الروضة يوميًا من تمرينات رياضية وأناشيد صباحية، كأساس لنظام مستقر يجعل الطفل يشعر بالأمان والراحة.

تنويع مصادر التعلم ومواده وأدواته:

إن تعلم الطفل بسهولة ويسر. وإكسابه الخبرات الكثيرة والمعارف المتنوعة، والنشاطات التي تهذب فكره وتنمي شخصيته يمكن توفيرها مجتمعة إذا نجح القائمون على تربيته بتنويع مصادر التعلم وتوفير مواده وأدواته التي يحتاج إليها الطفل أثناء قيامه بهذه

العملية التربوية، ومن أهم هذه الوسائل الحديثة في روضة الأطفال:

*** نوعية برنامج الروضة: يجب أن تتناول ثلاثة أنواع من الدراسات:**

١- دراسة البيئة الطبيعية بأحوالها وظواهرها المادية.

٢- دراسة البيئة البشرية والأنشطة وتشمل الأسرة والمجتمع.

٣- دراسة الإنتاج الفكري من أدب وفن بأنواعه.

* الخطة الدراسية اليومية: وهي تتناول:

حصة الألعاب، الاسترخاء، والترويح، اللعب الحر بأنواعه، النشاط الحر، الأناشيد، الغناء، الفن، الموسيقى، القصة، الشعر، المكتبة، العلوم الاجتماعية.

*** تنوع الأدوات التعليمية:**

المجسمات الهندسية كالمكعبات، الاسطوانة والكرة، الصور الملونة، المجلات المصورة، القصص المبسطة والمزينة بالرسوم وبأقل الكلمات، الزهور بأنواعها، اللوحات الطبيعية، الأدوات الرياضية والكرات المتنوعة، العصي الملونة، الفيديو وبرامج تلفزيونية، الأدوات الموسيقية بمستوى استخدام الأطفال ألعاب تركيب وبناء.

* تنويع الخبرات: وحتى تتناسب مع طفل الروضة، يجب أن تكون:

١- خبرات خاصة بالقدرة العقلية واللغوية كالقصة مثلا.

٢- خبرات خاصة بتنمية الذاكرة لوضع أشكال أمام الطفل كي يميزها الطفل.

٣- خبرات تذكر بالصورة عند سماع الكلمة.

٤- التعبير عما تدل عليه الصورة.

تنظيم البيئة الطبيعية لتعلم داخل الصفوف وخارجها:

من أجل نجاح سير العملية التربوية في الروضة لابد من تنظيم البيئة الطبيعية سواء داخل الصفوف أو خارجها.

يجب توفير مواد مثيرة للطفل كالألعاب والأدوات التي تثري خبراته وتهذب أحاسيسه، وتحسن معرفته عن نفسه وعن البيئة من حوله.

يتضمن التنظيم الطبيعي للتعلم داخل وخارج الصفوف ما يلي:

(١) تنظيم الإطار المكاني للروضة:

ويتناول المباني المدرسة وما تحوي من تجهيزات مناسبة، بحيث يكون المبنى صغيرًا لا يتسع لأكثر من مئة طفل، حتى يعزز

انتماء الطفل لروضته وأقرانه، كما نؤمن له الشعور والأمن، لأنه في هذا الحيز سيقيم علاقات وصداقات ودية مع غيره من الأطفال.

يجب توفير الغرف التالية ضمن مباني الروضة:

١- غرفة مستقلة للإدارة وتكون بموقع مشرف على الروضة.

٢- غرفة مستقلة بالمربيات، بحيث يقمن بتحضير واجهاتهن وحفظ خصوصياتهن.

٣- غرفة تمريض، مزودة بالأجهزة اللازمة وبعض لوازم الإسعاف الأولى.

٤- قاعة للعب في ظروف جوية غير مناسبة، وهي لا تفتح إلا في الأوقات الضرورية.

٥- قاعة للنشاطات الحرة يمكن استخدامها للرقص والأناشيد والأغاني.

٦- قاعة استراحة يمكن للطفل أن يتناول ما يشتهي من مأكل ومشرب.

٧- غرف مطابخ ومرافق صحية، وهناك غرف أخرى يمكن أن تضم نماذج وأدوات مثل الحياة الأسرية، لكن بحجوم وأوزان مناسبة لسن الطفل في الروضة.

أما أهم مواصفات وشروط مبنى الروضة، فهي:

١- توفير الإضاءة والتهوية اللازمة للمبنى بحيث تكون الغرف صحية.

٢- أن تكون الروضة مستقلة في مبناها.

٣- أن تكون بعيدة عن المخاطر، المكارة، والضوضاء.

٤- أن لا تضم شرفات خطرة أو آبار مياه يمكن أن تهدد حياة الطفل.

٥- أن تتناسب مساحتها مع عدد أطفال الروضة بمعدل مائة متر لكل خمسة وعشرين طفلاً.

٦- توفير التدفئة المركزية في الفصل البارد بحيث توزع درجات حرارة مناسبة في غرف الدراسة.

*** الأثاث والتجهيزات:**

١- أن يكون بسيطًا مصنوعًا من مادة خفيفة حتى يستطيع الطفل حملها وتحريكها وبالتالي المساهمة في ترتيبها.

٢- أن تكون من النوع المتحرك القابل للنقل.

٣- أن يتناسب حجم الطاولات والكراسي مع حجم الأطفال.

٤- أن تكون الحنفيات والمرافق الحية ملائمة لحجم الأطفال.

٥- أن تتوفر المرافق الصحية بحيث لا يقل عدد المراحيض عن واحدة لكل عشرين طفل.

٦- وجود رفوف لوضع الألعاب عليها.

٧- وجود دواليب لخزن الأدوات.

*** تنظيم الوسائل والأدوات والألعاب التربوية:**

إن أدوات وألعاب الأطفال تلعب دورًا تربويًا فعالاً في تعريف الطفل على بيئته، وتنمي قدرته، فهو يتفاعل معها عن طريق: النظر والسمع والتفكير والحركة والملاحظة والتجربة.. لاكتشاف ما تدل عليه هذه الوسائل. لذلك لابد من توفير الوسائل والألعاب التربوية في الروضة، إلى جانب المبنى والأثاث المناسب للمساعدة في تنفيذ البرامج والخطط المرسومة.

أسس اختيار الأدوات والألعاب التربوية:

هناك بعض الشروط التربوية والصحية التي يجب مراعاتها عند اختيار الألعاب لطفل الروضة.

١- حجم الألعاب: يجب أن يتلاءم مع حجم الطفل وسنه.

٢- أن تكون متينة لا تتلف بسرعة.

٣- أن لا تشكل خطورة على صحة الطفل وسلامته.

٤- أن تكون متعددة الاستخدامات والأغراض.

٥- أن تكون هادفة بحيث تلبي حاجات الطفل الأساسية.

*** تنظيم الوسائل والألعاب داخل الصف:**

ينبغي أن ينظم الصف في الروضة بحيث يصبح جوه مريحًا وليس جوًا تقليديا بحيث يساعد الطفل الصغير على التنقل والحركة بين أركانه المختلفة، ويثير الدافعية لدى الطفل ويكسبه الخبرات المختلفة.

وأهم الأقسام التي يجب توفرها في الصف:

(١) ركن المكتبة:

يهدف إلى تنمية محبة الكتاب لدى الطفل إلى جلب وتنمية قدرته على التعبير عن الأفكار والمشاعر. ويجب أن تحتوي زاوية الكتب في الصف على كراسي صغيرة وسجادة ليجلس عليها الأطفال، ورف لعرض الكتب، وقصص ومجلات وصور ورسومات خاصة الحديث منها.

(٢) ركن البيت والتمثيل:

ويهدف إلى تعريف الطفل بالعلاقات الأسرية ودور كل من الأب والأم، وتنمية القيم والاتجاهات الأسرية المناسبة، وتعريف بالأدوات الموجودة في المنزل، ويتضمن هذا الركن أيضًا أدوات منزل كاملة بحجم الطفل، مثل: السرير. الدولاب، الطاولة،

الكرسي، التواليت، وأدوات المطبخ ومن عرائس مختلفة الأحجام، تمثل أفراد أسرة تتواجد في هذا المنزل.

(٣) ركن الموسيقى:

الهدف منه إكساب الطفل مهارات موسيقية، ويتضمن: مسجلات، بيانو، دفوف، أجراس، طبول، أدوات لصنع بعض الأجهزة الموسيقية البسيطة.

ويفيد تعليم الموسيقى على التدريب المسعي، وعلى التمييز بين النغمات والأصوات وترديدها.

إن وجود هذه الأدوات في الروضة، تعود الطفل سماع الموسيقى والتذوق للألحان، خاصة ما يصاحب منها حركات إيقاعية تعتمد على التدريبات الحركية الحسية.

باستطاعة الطفل العزف على الآلات الموسيقية البسيطة، سواء الوترية أو النحاسية أو آلات النفخ. كما يمكن لطفل الروضة أن يتعلم بعض مبادئ السلم الموسيقي والاستعانة به.

(٤) ركن الفن والرسم:

يهدف إلى مساعدة الطفل على التعبير عن نفسه، والذكاء أحاسيسه بتلقائية وحرية، فيعتمد على نفسه، كما يشارك ضمن مجموعة الأطفال وتدريب الطفل على تنمية عضلات اليد والأصابع أثناء قيامهم بالرسم.

كما يساعد الطفل على التمييز بين الألوان المختلفة والأشكال المتنوعة، ويتضمن أيضًا كيفية استخدام ألوان مختلفة بطريقة مزجها وطريقة استخدام الفراشي والأقلام الملونة والأوراق البيضاء الخاصة بالرسم أو الأوراق الملونة، والاستعانة بزخرفة الأشكال بها، وهناك التعامل مع البلاستوسين (معجون)، أقلام شمعية، صلصال، قطع من الإسفنج، خشب، أسلاك، قصاصات قماش، مقصات غير مدببة، صمغ، شماعات، ملابس...

وعن سرور الطفل بالرسم وشغفه به، في رياض الأطفال كتب فرويل، يقول:

"إن الرسم الصادق الحر يتطلب استخدامًا حرًا ماهرًا للحواس، لا لحاسة البصر فقط.. ولكن للسمع واللمس كذلك. ويستلزم الرسم كذلك روحًا منسجمة نامية، وإحساسًا مرفهًا وقدرة عقلية واضحة للإدراك والمقارنة والفهم، وقدرة صحيحة على الحكم والتقدير واستطاعته للتدبر في الأمور والعواقب والنتائج. ويتطلب كذلك حساسية شديدة للملاحظة ولهم للكل، وذاكرة جيدة وتخيل واسع وقدرة على الخلق والابتكار ولإبداع، وفوق كل هذا، فإن الرسم يفتح الطريق ويمهده أمام كل قوى الطفل التكوينية، ويمد القلب والعقل بغذاء دسم ويهيء للروح نواحي إدراك ممتازة وأفكار رائعة".

(٥) ركن المكعبات (المجسمات):

يهدف إلى تنمية ميول الطفل للبناء والهدم وتنمية خيال الأطفال لابتكاره أشكال متنوعة، ويتضمن مكعبات خشبية، ومتنوعة الأشكال والأحجام والألوان، وعلب كرتون فارغة، نماذج سيارات وطائرات وعربات وباصات تمثل وسائل النقل المختلفة، كذلك نماذج لأشخاص وحيوانات وأشجار وقطع كبيرة من الكرتون رسمت عليها الشوارع وشاخصات المرور وإشاراتها.

(٦) ركن العلوم:

ويهدف إلى تعريف الطفل بما هو موجود في الطبيعة من حيوان ونبات، وتنمية حب المعرفة والاستطلاع والاستكشاف، فيشمل مثلاً حوض سمك، أعشاش عصافير، طيور وأقفاص، جذور نباتات، أدوات للفك والتركيب، عدسات، مغانط، حجارة، أصداف، أوراق أشجار، فراشات محنطة.

*** مساحة الصف وتنظيمه:**

ينبغي أن تتلاءم مساحات الصفوف مع عدد الأطفال ومنظمة بطريقة مريحة، لأن المكان الضيق يؤدي إلى تصادم واحتكام الأطفال وبالتالي خلق وإثارة مشاعر العدوان لديهم، بينما نجد الصف الواسع مدعاة الحرية الحركة. أما أثاث الصف فيجب أن يكون متيناً ويناسب حجم الطفل وسهل التنظيف والتعامل معه بشكل عام.

وهذا يفيد في تدريب عين الطفل على الجمال والنظام والنظافة، فما دام الطفل يتواجد في صف جميل بترتيبه وألوانه متناسقة، فإن ذلك يعوده على حب وتذوق الفن والجمال.

*** تنظيم ساحات اللعب:**

أي وجود مكان مريح ومنظم يلعب فيه الأطفال بحرية، ويحتوي على زوايا عديدة للعب والراحة، ومن الزوايا المقترحة في الملعب زاوية الألعاب الجسمية، زاوية الألعاب الاجتماعية، زاوية الألعاب الهادئة.

المهم أن تضع الروضة نصب أعينها ضرورة لعب الطفل وتهيء له الموارد والمكان اللازمين لذلك لأن لعب الطفل يحتاج إلى الساحات الواسعة كي تفسح المجال لحرية اللعب وبالتالي ينمو الطفل في جسمه وعقله النمو الصحيح.

الاهتمام بالبيئة التعليمة:

* تهيئة المناخ النفسي والاجتماعي:

إن أهم متطلبات البيئة التربوية تهيئة المناخ النفسي والاجتماعي بالدرجة الأولى، وكي نجح في تنفيذ الخطط والبرامج المعدة لتعليم الطفل في الروضة يجب أن ننظم الروضة بشكل متكامل يلبي جميع احتياجات الطفل النفسية كتنمية العلاقة بينه وبين الوالدين والمربين وكل من يقوم بالعناية بهم في رياضهم، إن الطفل بأشد الحاجة إلى الحب والحنان، كذلك تعليمه الدور

الاجتماعي وتوسيع دائرة العلاقات الاجتماعية، وتعليمه الثبات، وعدم التردد أو التذبذب، وتعويده المشاركة الوجدانية في مواقف الحزن أو الفرح وإكسابه العادات الاجتماعية لتوفير بيئة سليمة تنمي الألفة بين الطفل والروضة، وذلك من خلال التعرف على حاجاتهم ومشاكلهم وتكوين مفهوم إيجابي عن الذات بغرس الثقة في النفس.

*** التعامل مع الطلبة:**

يتم التعامل مع الطلبة على النحو التالي:

١- مراعاة حاجات الأطفال وتلبية رغباتهم في اللعب والتعبير الحركي.

٢- توفير جو هادئ، ومريح للأطفال، وذلك باهتمام المحيطين بهم وبمشاكلهم وتزويدهم بالحب والحنان.

٣- توجيه الأطفال نحو احترام القواعد والأنظمة المثبتة في الروضة وذلك بتعزيز الاتجاهات الإيجابية في سلوكهم ومحو وإطفاء الاتجاهات السلبية والمربية خير قدوة في تصرفاتها وتعاملها معهم.

٤- العمل على إكسابهم العادات الصحية السليمة: وذلك بترسيخ العادات والمهارات الصحية عند الأطفال كي تصبح جزءًا هامًا في حياتهم اليومية سواء في نظافة جسمه أو ملابسه.

٥- الاهتمام بالمظاهر الخاصة والحالات غير السوية التي تظهر لدى بعض الأطفال ومحاولة حلها مثل ذلك الاكتئاب، لانطواء الحزن، العدوانية وغير ذلك.

٦- الحرص على سلامة الأطفال: وذلك بإرشادهم لطرق استخدام موجودات الروضة وبين أخطار العبث ببعض الأجهزة أو الأدوات، ودور المعلم يتمثل، بالمراقبة والتدخل في حالات تعرض الطفل للضرر أو الخطر، ويتناول الحرص أيضًا وسائل نقل الطلاب وصلاحيتها وتعليمهم قواعد السير وعمل الشارات الضوئية وغير ذلك من أمور لها علاقة بسلامتهم.

*** الإدارة الصفية:**

إن التعليم في رياض الأطفال مهمة ذات مسؤولية كبيرة كما أنها مهنة اجتماعية لها قيمتها وأهميتها الخاصة، لأنها إن وفقت في مهمتها ستخلق الأجواء الملائمة لتعلم الأطفال على أفضل وجه، لذا فهي مطالبة بتوفير المناخ التربوي السليم ويتم ذلك عن طريق:

١- التعامل مع الأطفال بأسلوب لطيف كله رفق ولين.

٢- التدريب المهني لممارسة معلمة الروضة.

٣- الصبر وسعة الصدر لتحمل أخطاء وتصرفات الأطفال غير المقبولة.

٤- الثقافة المقبولة والإطلاع على مستجدات التربية.

٥- الشخصية الاجتماعية المحببة للنفس خاصة لطفل في سن مبكرة.

٦- عدم التفريق في المعاملة بين الأطفال في الصف.

٧- القدرة الحسنة التي تغذي تطلعات الأطفال واتجاهاتهم.

٨- المقدرة على استخدام الموجودات في الروضة وتوجيه الأطفال في كيفية استخدامها.

٩- إعداد سجلات خلاصة بالأطفال لأكثر من غرض يمكن الرجوع إليها عند الحاجة.

تشخيص التعلم وتحديد الصعوبات التعليمية:

الهدف من تشخيص التعلم التعرف على مواطن الضعف في عملية التعلم عند الطفل من أجل وضع العلاج الملائم وتغيير الاستراتيجية في التعلم، إنها مهمة ليست سهلة، كونها تعاني مت تحديد الصعوبات التعليمية التالية:

١- هناك الفروق الفردية في التعلم والنمو بشكل عام بين مجموعات الأطفال.

٢- هناك حالات لابد من مرافقة صعوبات تتعلق بالتعلم وهذا أمر طبيعي ومتوقع ومقبول.

٣- صعوبة دراسة كل حالة بشكل فردي وتشخيصها وذلك لما تتطلبه من معرفة الأسباب وحصرها وبالتالي وصف العــلاج للتغلب عليها.

٤- اضطرارنا أحياناً اللجوء لأساليب أخرى كطمأنة الطفل وبث الثقة في نفسه وتشجيعه بالجوافز والتعزيز، وربما الاســتعانة بجهات متخصصة وبتعاون الأسرة إن لم تنجح الأساليب والوسائل السابقة.

٥- الالتزام بالمثابرة والمتابعة والملاحظــة للطفــل لكــي نتعرف على مدى تقدمه في عملية التعلم وهذا يتطلب سعة الصدر.

٦- أهمية الاستمرار والتدرج في العملية التعليميــة حتــى نصل إلى الهدف وهو التغلب على صعوبات التعلم.

الأدوار الجديدة لمعلمة الروضة وكفايتها التعليمية:

إن معلمة الروضة يجب أن تتــصف بكفايــة مميــزة لأن وظيفتها تضطرها للتعامل مع نوعية من الأفراد بحاجة إلى أساليب ووسائل، بل ومعلمة من نوع خاص بحيث تتصف بما يلي:

١- أن تلم بمبادئ علم النفس وتربيــة الطفــل والاجتمــاع ومزايا مراحل النمو المختلفة.

٢- أن نهيء البيئة المناسبة لنمو الطفــل وتوجيهــه. فهــي مرشدة تراقب وتكشف قدرات الطفل الخاصة والعمل على تنميتهــا

وتدريب مهاراته وتنمية خبراته في جو طبيعي بحيث يحس الطفل بجو من الأمن والطمأنينة، وبذلك يتمكن من التعبير بحرية تامة ودون تدخل أو ضغط.

٣- صفات شخصية يجب توفرها في معلمة الروضة:

أ- الجرأة وسرعة الخاطر.

ب- حبها للتحديد والاكتشاف.

جـ- قدرة على التغيير وكسر الروتين.

د- البشاشة والألفة بحيث تبني علاقتها بالأطفال على التفاهم والمودة والتراحم والتسامح والبهجة والسرور.

هـ- الشخصية المؤثرة بحيث تستطيع أن تقنع الغير وبسرعة وسهولة.

و- إتصالها بأسرة الطفل كأن تقيم علاقات صداقة مع والدي الطفل لتحقيق الأهداف المرجوة.

٤- أن تؤهل مسلكيًا للقيام بمهمتها على أكمل وجه.

٥- يفضل أن تكون امرأة بدلاً من الرجل لأنها بطبيعة غريزة الأمومة أقرب إلى مشاعر الطفل وحياته.

استراتيجيات تعليم الأطفال ومطابقتها لمستوى النماء ولخبرات الأطفال واهتماماتهم.

عند تخطيط وتنفيذ وتقويم استراتيجيات تعليم الأطفال في الروضة لابد من أخذ الأمور التالية بعين الاعتبار، وهي:

١- أن تراعي مستويات النمو عند الطفل وتتناسب مع قدراته واستعداداته، إذ أن لكل سن معينة خصائص نمو مختلفة في المقدرة على التعلم.

٢- أن تراعي الخبرات السابقة التي يتمتع بها الطفل وذلك لربطها باستراتيجيات التعلم وهذا يتطلب إدخال توجيه أو تعديل لهذه الخبرات.

٣- التعرف على ميول واهتمامات الطفل وحاجات الطفل وبالتالي الاستعانة بها أو التمشي معها في حالة تعليمية.

٤- توفير بيئة تيسر للطفل الاتصال كل يوم بظواهر الطبيعة والكائنات الحية وتفاعلها معها وبصفة خاصة مع أفراد جنسه.

٥- تنظيم رحلات أو زيارات بشكل دوري لأماكن فيها إثراء لخبراته كزيارة المصانع، المتاحف، حدائق الحيوانات، صيد الحيوانات البحرية، صيد الحشرات (فراشات)..

٦- تخصيص أوقات للأعمال اليدوية يجد فيها الطفل الحوافز الملائمة لميوله واهتماماته الطبيعية.

٧- تجهيز غرف التدريس وتأثيثها بحيث تكـون مـصانع صغيرة أو مختبرات مبسطة لا فصولاً للاستماع والتلقين.

٨- يفضل أن تكون مجموعات الأطفال متجانسة ما أمكـن، لأن في ذلك مدعاة للتعارف والتعاون بشكل أفضل.

٩- النشاطات بأنواعها، لأهميتها في تنمية وتكوين حصيلته المعرفية وتعلمه، سواء كانت:

أ- نشاطات الملاحظـة: وهـدفها تنميـة روح الملاحظـة والاكتشاف لدى الطفل.

ب- نشاطات الترابط: وهدفها تكـوين الحكـم والمحاكمـة والتفكير المنطقي لدى الطفل. وتوسيع خبرته وتجميع مواد يمكـن استخدامها في عملية التعلم.

جـ- نشاطات التغبير، وهدفها التعبير عن الفكـرة تعبيـرًا يفهمه الآخرون، وذلك بالكتابة أو الرسم أو الأشـغال اليدويـة أو غيرها.

١٠- الألعاب الهادفة التي تهيء للطفـل ممارسـة العمـل الشخصي وتشبع رغبته الفطرية التي تحمله على اللعب بالـصور والأشياء الملونة (علب كرتـون، حيوانـات مختلفـة، قطـارات وسيارات، لوازم بيتية، وعرائس).

١١- الحرية والنظام، أي أن يقوم الطفل بالعمل بحرية وأن يتدرب عليه برغبة وميل وعندها لن يشعر بالعناء أو الملل وما دور المعلم إلا التوجيه والنصح فتجري الأمور على ما تشتهي العملية التربوية في ظل نظام يسير بطريقة حية وعقوبة.

٢- جماعة الرفاق:

لقد ثبت أهمية جماعة الأقران فإن الطفل غالبًا ما يتمشى مع معايير جماعة أقرانه، وجدير بالذكر فإن تطابق الطفل مع جماعة أقرانه في المواقف المختلفة غالبا ما تكون بصورة أكبر من تطابق الراشد مع أقرانه، إن في امتثال الطفل لجماعة أقرانه غالبًا ما يمنع النبذ أو الأبعاد من الجماعة، وتقبل جماعة الرفاق للطفل له تأثير قوي في نموه الاجتماعي. ويبدو أن الفرد لديه حاجة ملحة -من الصغر- لتقبل الآخرين له وأن هذه الحاجة هي التي تدفعه إلى أن يحاول باستمرار إلى الارتباط بالجماعة ومسايرتها وعمل ما يعتقد أن الجماعة تريد عمله.

- ومع نمو الطفل اجتماعيًا، تتسع دائرة اتصالاته، فيخرج من نطاق الأسرة واللعب داخل المنزل مع إخوته، إلى جماعات الرفاق خارج المنزل، ويجب أن يولي الآباء اهتمامًا كبيرًا بأصدقاء أبنائهم وزملائهم في اللعب نظرًا لما لهؤلاء من تأثير ملحوظ في سلوك أبنائهم، وتقتصر صداقات الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة على جيرانه ممن هم في مثل سنه، وزملائه في الروضة، وقد

يصبح الأولاد في هذه المرحلة تحت الإشـراف المباشـر للآبـاء والمعلمات ولكن ما أن ينمو الطفل ويدخل المدرسة الابتدائية حتـى يقل الإشراف المباشر وتزداد فرص تأثر الطفل برفاقه بشكل أكبر.

٣- وسائل الإعلام:

تتنوع وسائل الإعلام بين الراديـو والـصحف والمجـلات والتلفزيون والسينما والمسرح -إلا أن التلفزيون يعتبر ذو أثر كبير في سلوك الأطفال وتنمية شخصيتهم فقد دخـل معظـم البيـوت، ويتجمع حوله الأطفال ويتأثرون به تأثرًا مباشرًا فـي كثيـر مـن الأحيان، وقد ترتفع الأصوات من حين لآخر، أصوات تحذر مـن الآثار الضارة التي تتركها هذه الوسائل البصرية والسمعية الحديثة في عقول الصغار، ولكن لنتساءل هل حقيقة لهذه الوسائل البصرية السمعية كل هذا التأثير؟

ليس ثمة شك أن الوسائل السمعية البصرية قد أخذت تحدث أثرها كوسائل تعليمية هامة طالما أنها موجهة نحو أهداف تعليميـة مرسومة ولكن الجدال يدور حول ما يعرضه التليفزيـون عـادة، وهناك بعض الدراسات انتهت إلى أن للتلفزيون مساوئ من الناحية الجسمية والخلقية والتربوية والاجتماعية، إذ يحـبس الطفـل بـين جدران أربعة ويحرمه لفترة طويلة من الزمن من الخـروج فـي الهواء الطلق، كما قد يعرض عليه أفلام الجريمة والعنف والسرقة والجنس مما قد يحدث انطباعا سيئا في نفـوس الأطفـال، ثـم أن

الطفل بالإضافة إلى كل ذلك يكون مشاهدًا مستقبلاً وسلبيًا لا يقوم بأي نشاط إيجابي ولا يكتسب خبرات اجتماعية كتلك التي يمكن أن يكتسبها من اللعب مع زملائه ومع ذلك فهناك مجموعة أخرى من الدراسات أثبتت أن التلفزيون يوسع من مدارك الطفل ويفتح المعرفة أمامه ويخلق لديه الكثير من الاهتمامات ويستثير لديه الأفكار المتنوعة العديدة ويثري خياله ويجعل الروابط بين أفراد الأسرة أقوى خلال الاجتماعات التي يحضرونها معًا إلى آخر هذه الأفكار التي تشير إلى أن هذه الوسائل الحديثة إذا حسن توجيهها يكون لها تأثير قوي على شخصية الطفل.

وقد أوضحت دراسة "هملوت" أن الأطفال الصغار ومتوسطي الذكاء المشاهدين للبرامج التلفزيون أظهروا نموًا عقليًا عند مقارنتهم مع الأطفال غير المشاهدين لبرامج التلفزيونية في نفس عمرهم الزمني ومعدل ذكائهم.

كما أوضحت نفس الدراسة أيضًا أن الأطفال ذوي الذكاء المنخفض أقرب ما يكونوا مدمنون للبرامج التلفزيونية، بالإضافة إلى الأطفال الأحدث سنًا، كما أن أطفال الأسر الكادحة مدمنون لها أكثر من أطفال الأسر الأرقى اقتصاديًا وثقافيًا، وإن لم يكن الذكاء.

بقة الاجتماعية كعوامل لقضاء ساعات كثيرة أمام البرامج التلفزيونية، فإن ذلك قد يكون عرضًا من أعراض سوء التوافق النفسي للطفل.

الجزء العملى

الفصل الرابع

تنشئة طفل مستقل

يمشي باسل مع أمه، وعلي الرغم من أن أمه تجد صعوبة عند وقت وداعه، إلا أنها تترك طفلها يفلت من يدها، فهي تعرف أنه كبر ولابد أن يعتمد على نفسه.

من المهم جداً أن تشجعي طفلك علي أن يكون مستقلاً؛ فالطفل يشعر بالإثارة عندما يختبر قدراته، وقوته،وسيشعر كلما كبر بالأمان مع نفسه، وسيدخل في مغامرات أكثر.

عندما يثبت أزرار قميصه بنجاح، أو يمشط شعره امتدحيه (حتي لو لم يكن عمله مكتملاً)، وقولي: " عمل جيد " فسيعطيه قولك هذا رسالة بأنه يمتلك القدرة، وأن الاستقلال شيء حسن، (وسيريد هو أن يحاول أكثر).

وإذا كان يواجه مشكلة في إغلاق زمام سترته، فاحرصي علي أن لا تنتقديه، أو تسارعي وتفعلي ذلك بدلاً منه، بل حاولي أن تؤيديه، أو ترشديه بعض الشئ، ويمكنك أن تقولي له:" إنه أمر صعب أن تغلق السترة، وهو يستغرق وقتاً لتعلمه، فلماذا لا تحاول ثانية؟" ثم يمكنك بعد ذلك أن تقسمي العملية إلي أجزاء بسيطة فعلي سبيل المثال تقولي له:" أولاً أدخل طرف السترة في أسفل الزمام ".

كلفي طفلك بعمل بسيط يقوم به في المنزل، مثل تنظيم المائدة، أو ملء عبوة الحبوب الخاصة بالعصفورة، فسيشعر أنك ترين فيه

شخصاً ماهراً يعتمد عليه، وعندما ينجز هذه المهام، فسيكتسب الثقة في ذاته.

عندما يأتي بمبادرة، ويريد أن يجرب شيئاً جديداً، فاتبعيه (عندما يكون من الممكن فعل ذلك بالطبع)، فإذا قال علي سبيل المثال:" أستطيع أن أحمل سلة الغسيل " فأعطيه بضع دقائق ليحاول، بدلاً من أن تقولي:" لا، إنها ثقيلة جداً ". وإذا لم يستطع أن يحملها قولي له: " إن السلة ثقيلة جداً، هيا لنحملها معاً، فأنت قوي جداً، وأنا أحتاج لمساعدتك " وإذا أراد أن يحاول النوم عند جده وجدته. يمكنك أن تسمحي له (فكونه يسأل هو دليل علي أنه مستعد لذلك).

أعطي لطفلك كثيراً من الخيارات طوال اليوم، فعلي سبيل المثال:" أي من هذه القمصان تريد أن ترتديه؟" أو " ما نوع رقائق الذرة التي سنشتريها؟" واسأليه عن رأيه في قميص في واجهة متجر تمران به، أو عما يعتقد أنه سيفعله مع طفل في المدرسة قد سبه، واستمعي إليه بانتباه، عندما يعبر عن أفكاره عن المكان الذي يجب أن تذهب إليه الأسرة للتخييم، أو عن مشاعره حيال انتقال أصدقائه من منزلهم، فكل هذه الأشياء ستظهر تقديرك لفرديته وستدعم نموه.

احترمي دائماً رغبة ابنك في الاستقلال، فإن جملا مثل:" هل تريد مزيداً من الطعام؟" أو " إني أعرف أن غسلي لشعرك يؤلمك " تظهر أنك تعتبرينه كائناً آدميا منفصلاً، له حدوده ومشاعره؛ فعندما تعترفين باستقلاله سيزيد تعاونه.

من المهم لكل والد أن يعالج تناقضات نمو طفله، فربما تشعرين بالحماس لأن ابنك يكبر، ولكن تشعرين بالحزن، لأن بعده عنك يزداد وإذا أشعرته بأن هذا أمر صعب عليك، فسيشعر بالذنب ويبقي بجانبك.

إنه من الصعب تركه، ولكن من المهم أن توصلي لطفلك هذه الرسائل: "اخرج إلي العالم فهو آمن، وباستطاعتك التعامل معه".

تنمية احترام الذات لدي طفلك

مرآتي يا مرآتي

ما رأيك في، أأنا صغير جداً؟

أأنا غال؟ أأنا جيد؟

قولي لي، أأنا محبوب؟

هذا الشيء يبدو في نظراتك، في كلماتك، في تصرفاتك تجاه طفلك، ويشكل لدي طفلك صورة عن نفسه؛ فإنه يحتاج لكي يشعر بقيمته، ويعيش حياه سعيدة وناجحة، أن توصلي إليه أنه غال، ومحبوب، وذلك هو السبب في أنه من المهم أن تعامليه بحرص، واحترام، وحب.

يبدأ الآباء في الشعور بثقل هذه المهمة الجليلة، حينما يحملون هذا الحمل المضني بين ذراعيهم، وكثيراً ما يقلقهم هذا الأمر، عندما يكبر طفلهم؛ فيقول معظم البالغين أن أحد أمنياتهم الكبري لأطفالهم أن يكبروا، ويشعروا بشعور جيد تجاه أنفسهم، وعندما يتذكر كثير من

الآباء الأشياء التي قالوها أو فعلوها، وكانت نتيجتها أن شعر الصغير بالحزن، يسعون إلي معاملة أطفالهم بطريقة مختلفة.

إن مساعدة ابنك المحبوب علي تنمية تقدير إيجابي لذاته، هو واحد من أهم تحديات مهمتك كأم، وسيقدم لك هذا الفصل بعض الآراء التي ستساعدك علي الوصول إلي هذا الهدف.

كوني محبة له، وامدحيه:

بإمكان لمسة، أو ابتسامه أو ضمة، أن تنقل إلي طفلك أنك تهتمين به؛ فعندما تقولين لطفلتك:" يعجبني شكل شعرك وهو يلمع في ضوء الشمس " أو " تبدين جميلة جداً في هذا الرداء" أو " أني أحبك " فستعرف أنك تهتمين بها. يشكو كثير من البالغين، علي الرغم من أن الأمر يبدو بسيطاً أن والديهم لم يحتضنوهم أبداً أو يقولوا لهم:" أحبك" ومازال الفرد منهم يشتاق إلي مثل هذا الدعم.

امتدحي طفلك كثيراً، وقولي له: " هذه فكرة جيدة " (أنت ذكي) " أعجبتني الطريقة التي شاركت فيها أخاك في الخبز"، (أنت شخص جيد)، أو " لقد قمت بعمل عظيم، عندما نظمت فراشك "، (أنت ماهر)،" ولقد حظيت بوقت عظيم معك " (أنت محبوب)، وسيري الطفل ذاته من خلال هذه النقاط الإيجابية وسيحب نفسه، ويشعر بالراحة والثقة، أينما ذهب.

عندما يريك طفلك مدي ارتفاع قفزته، فعلقي علي ذلك قائلة:" هذا عظيم"؛ (فكل إنجاز جديد يرفع من تقديره لذاته، وخاصة عندما

تعترفين به) وعندما يعطيك هدية، ويقول:" لقد صنعت هذا لك" فأظهري له أن هذا أمر هام بالنسبة لك، (فكل ما يفعله هو امتداد لشخصه)؛ فعلي سبيل المثال إذا صنعت لك الطفلة عقداً مصنوعاً من خرز ملون، وخيط أحمر، فارتديه عندما تطلب ذلك (وتجاهلي نظرات المتسائلين)، وعلقي رسوماته علي باب الثلاجة، أو علي لوحة من الفلين، أو أي حائط مخصص لذلك؛ فهذه الأفعال ستقول له:" ما فعلته هو شيء هام بالنسبة لنا، وكذلك أنت ".

استمعي بانتباه وكوني مستجيبة لطفلك، عندما يتحدث، واسألي عن آرائه، واسأليه عن تجاربه وقدري مشاعره دائماً، وبهذا سيشعر أنه مهم لك، وعندما تأخذين فترة راحة تقرئين فيها له، أو تلعبين معه لعبة مفضلة، فسيشعر بأنه محبوب، (فتمضية الوقت تساوي الحب بالنسبة للأطفال)، وإذا كنت بعيدة عن المنزل فاتصلي به كل يوم، لتظهري أنك تشتاقين إليه.

عاملي طفلك باحترام:

عاملي طفلك دائماً باحترام؛ فأنت تشعرينه عندما تقولين: " من فضلك ضع حذاءك في الدولاب؟" أو " أعرف أنه من الصعب عليك أن تترك صديقك، ولكن وقت الرحيل قد حان "، أنك تقدرينه ككائن منفصل لديه حاجاته، ورغباته الخاصة.

اختاري كلماتك بعناية فإذا ترك رداء نومه علي أرضية الحمام للمرة العشرين، فتجنبي العبارات التي اعتاد الناس علي استخدامها

مثل:" ماذا دهاك؟" أو: كم مرة قلت لك لا تفعل هـذا؟" أو هـل أنـت مجنون؟" فهذه العبارات توجه ضربة عنيفة لتقدير الطفل لذاته، لأنهـا ترمز إلي أن شيئاً ما فيه خاطئ.

إن تسميه الطفل بألفاظ سلبية، مثل " أحمـق، غبـي، كـذاب، كسول، قذر، بطئ" أو ضربه، أو عقابه عقاباً شديداً كل هذه الأشـياء ترسم صورة سلبية لديه عن ذاته، وهذه ربما تؤثر علي حياته كلهـا، وربما يقول بالغ يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً:" آه، أني أحمـق جداً! فأنا دائما ما أتعثر في قدمي!".

من الأفضل أن تعلقي علي السلوك الفعلي، فتقولين علي سـبيل المثال: "يجب أن توضع البيجاما في سلة الغـسيل "، فتكـونين بهـذا الأسلوب قد فرقت بين شخصية الطفل، وتصرفاته ومعني ذلك:" أنـت جيد، ولكن يجب أن يتغير سلوكك " (انظري إلي الفصل الذي يتحـدث عن الالتزام ووضع الحدود لكي تحصلي علي اقتراحات أخري).

عندما تتشاجرين مع طفلك، فمن المهم أن تجدي وسيلة تعيـدين بها شعوره الجيد تجاه نفسه، وأن تعيدي العلاقة بينكما؛ فعلـي سـبيل المثال، إذا صحت بالطفل، لأنه يقفز علي سريرك، فانسحب إلي غرفته وهو يبكي، يمكنك أن تقولي:" أنا آسفة علي صياحي، وأنا أفـضل أن أتحدث معك " (فمن الجائز جداً أن يعترف الوالد بخطئه) فإن كلمة أنا آسفة هذه، سحرية، لأنها تنقل إلي طفلك شعورك بأنه يهمـك بحـق، وربما تعترضين علي سلوكه، ولكنك تحبينه، ولا تريدين إيذاءه.

وبعد أن تعتذري، يمكنك أن تشرحي قواعدك، وتناقشا الطرق التي يمكنكما أن تتبعاها لكي تحلا هذا الموقف في المرة القادمة، وباستخدام هذه الطريقة، ستستعيدين أنت أيضًا شعورك الجيد تجاه نفسك كأم.

عززي إحساسه بذاته:

ربما يشعر طفلك – بعد سن الرابعة – بعدم الأمان، عندما يستطيع صديقه أن يتزلج علي لوحة التزلج، أو يربط حذاءه، في حين أنه لا يستطيع ذلك، وسيحتاج إليك لتوضحي له، أنه عندما يكبر سيكون بإمكانه أن يفعل هذه الأشياء هو أيضا واشرحي له أن تعلم مهارات جديدة يستغرق وقتاً، وكل فرد يطور هذه المهارات بطريقة مختلفة.

أكدي علي أنه شيء خاص، ولا يوجد أحد في العالم يشبهه تماماً، ويمكنك أيضا أن تعددي قدراته لكي تجعليه يشعر بتحسن، مثل إنه يستطيع أن يحكي قصصاً مضحكة، وأنه يمارس حيلاً علي القضيب المعلق، ويعرف الكثير عن البراكين.

ويمكنك أيضا أن تساعدي علي تقوية إحساس الطفل بذاته عن طريق تشجيع اهتمامه ومواهبه، فإذا كان يحب الديناصورات، فخذيه إلي متحف تاريخ طبيعي، أو استعيري كتباً تتحدث عن هذا الموضوع من المكتبة، وإذا كان يحب الرسم، أو يبدو عليه ميل فني، فيمكنك أن تفكري في إلحاقه بفصل لتعليم الرسم.

لا يوجد والد كامل؛ فربما تقترفين أخطاء، ولكن إذا أظهرت له حباً جماً، وعاملته باحترام، فسيكبر وهو يشعر بشعور جيد تجاه نفسه؛ فابتسمي كثيراً وتذكري دائما أنك مرآته.

السب

صاح باسل الذي تجاوز الرابعة من عمره – عندما أمره عمه ألا يجري عبر غرفة المعيشة:" يا ذا الرأس المفلطح "، فتغير لون وجهي والديه، عندما اندهش من كانوا في الحجرة من الكبار، وكانت حواجبهم المرفوعة تقول، " أي نوع من الأطفال الفاسدين هذا الذي تربونه؟" " من أين جاء بمثل هذه الألفاظ؟" " هل تتحدث هكذا في المنزل؟".

ربما لا يعرف والدي باسل، وباقي من في الحجرة – لسوء الحظ – أن هذا السباب هو جزء طبيعي من نمو طفلك – الذي تجاوز الرابعة من عمره –؛ فلماذا يتحدث الطفل بهذه الطريقة؟ في حين أن الأطفال يقلدون ما يسمعونه من خلال التلفاز، إلا أنه توجد بعض الأسباب المتعلقة بالنمو، تكمن خلف استخدام الأطفال لبعض الألفاظ البعيدة عن التلفاز.

إن الأطفال الصغار يشعرون بالضعف الشديد في هذا العالم، وهم يعتمدون كلية علي البالغين في إرشادهم إلي ما يفعلونه، وبعد سن الرابعة يبدؤون في تعلم أن هذه الكلمات تعطيهم قوة!.

في يوم من الأيام، يقول أحد أصدقاء ابنك ممن معه في رياض الأطفال، أو ابن عمه أو أحد أشقائه، يقول له:" رأسك مفطلح "، وربما لا يفهم طفلك معني الكلمة، ولكنها تجعله لا ينطق، ثم بعد ذلك يستدير، ويستخدم الكلمة مع الآخرين ويا للدهشة! انظري عندما قال:" رأسك مفطلح "، توقف الجميع عن الحركة إن لديه الآن القوة، فيستمر في استخدام هذه الألفاظ الوقحة مرة بعد مرة، وهو يستمتع بهذه القدرة علي التحكم، التي وجدها حديثاً.

إن كلماته المفضلة هي: قذر، كسول، رجل سافل، امرأة وقحة، غبي، أحمق، اخرس. يجلس الأطفال ممن بلغوا الرابعة عادة، وينطقون بهذه الكلمات علي بعضهم البعض، ويقهقهون ضحكاً، (هذه الألفاظ تمتعهم وتجعلهم يشعرون بأنهم أحد العامة).

عندما يغضب طفلك، فهو يريد أن يكون في بؤرة الانتباه، وربما يستخدم هذه التعبيرات أيضًا؛ فعلي سبيل المثال، يقول طفلك:" لقد أخذت الديناصور الخاص بي! أنت غبية " وربما يقول أيضا:" أكرهك "، أو " سأمزقك إلي مليون قطعة " إن كل هذه العبارات هي مرادف لعبارة:" أنا غاضب جداً "؛ فذكريه أنه بقوله:" أنا غاضب " يعبر عن مشاعره بشكل أوضح، في حين أنه لا يجرح أحداً.

يسمع الآباء طفلهم يصيح كثيراً: " اللعنة " في الغرفة المجاورة، وأنه بذلك يقلد فقط شخصاً آخر؛فبما أن الأطفال – الذين تجاوزوا الرابعة من أعمارهم – يقلدون كل ما يرونه، ويسمعونه، فسيكون من

المهم بالنسبة لك أن تراقبي ألفاظك أنت، وخاصة في هذه المرحلة من نمو الطفل.

عندما يأتي إليك طفلك ليجرب آخر تعبيراته المفضلة، فحاولي ألا تضحكي أو تقولي إنه لفظ جذاب، أو تصدميه بشكل ملحوظ، فهذه الأفعال دعوة له لأن يستمر، لذا يتفق معظم الخبراء أن أفضل استجابة لهذه اللغة: وهي الاستجابة الهادئة أو اللااستجابة على الإطلاق.

بعض الآباء يقولون لأبنائهم:" ماذا تعني هذه الكلمة؟" (إنه لا يعرف) أو " آه، أنا أعرف ما تعنيه هذه الكلمة "، أو تشرح له معني الكلمة، وهذا يعادل أثر الصدمة والمتعة، ولذا فلا يكون الطفل في حاجة إلي الاستمرار في ذلك. أما إذا عاقبت الطفل، ومنعته من استخدام هذه الكلمات، فستكون لهذه العبارات إثارة بشكل أكبر، وستتزايد لأن طفلك يريد أن ينتقم.

عندما يسب طفلك عمه أمام الأسرة، يمكنك أن تتحدثي إليه بمفردكما، خارج الغرفة (وبعيداً عن العيون الفضولية)، وإذا كنت تعتقدين إنه استخدم هذه الكلمات كتعبير عن غضبه، يمكنك أن تقوي لديه فكرة أنه يجب عليه عندما يكون غاضباً، أن يتحدث عن المشكلة، وليس أن يسب الناس، وباستطاعتك أن تشرحي له أن هذا قد جرح مشاعر عمه بكلماته، وكان يجب عليه أن يقول بدلاً من ذلك:" أنا غاضب "، أو أن يأتي إليك طالباً المساعدة. وإيصالك الرسالة التي

تقول إن باستطاعته أن يعبر عن مشاعره المجروحة مباشرة إليك أو إلي الآخرين، سيقلل من الحاجة إلي السباب لديه.

وإذا كان طفلك يستمتع فقط باستخدام الألفاظ غير المستخدمة في جنسه، يمكنك أن تقولي له إن باستطاعته أن يستخدمها فقط في غرفة أخرى وليس أمام العائلة كما يمكنك أن تحاولي تشتيت انتباهه من قوله: قذر قذر، بأن تقولي:" دعنا نساعد العمة هيلين في عمل السلطة".

ويجد الآباء أن المبادلة بين توجيه الطفل إلي المشاعر التي تكمن خلف الكلمات، أو الحد من استخدامها، أو تجاهلها أو تشتيت انتباه الطفل، يساعد علي تناقص هذا السلوك وأن قوة رد الفعل، تجعل استخدام هذه الألفاظ ممتعاً ومتكرراً.

وفي نفس الوقت، إذا كنت تبحثين عن شيء تقولينه لأعضاء الأسرة المصدومين، فقولي لهم بكل بساطة:" إن الأطفال الذين تجاوزوا الرابعة، يتحدثون بهذه الطريقة، وهو شيء مؤقت ".

الأمان

تتسلق ريم أعلي السلم، وتفرد ذراعيها، وتعلن:" أستطيع الطيران "، ويعلن لوري:" أنا أستطيع السباحة في حمام السباحة بمفردي، فأنا سباح عظيم ".

عندما يتحرك ولدك المستقل الواثق من نفسه، الذي تجاوز الرابعة من عمره، ويبدأ في الاستمتاع بوقته، ربما يصعب عليه

التوقف؛ فما يقوده هو امتلاؤه بالنشاط وظنه أنه لا يقهر وأفكاره المثيرة ولن يحميه حكمه غير الناضج علي الأشياء من الضرر دائمًا.

ربما يضيع طفل – تجاوز الرابعة – أو يعبر شارعًا ممتلئاً بالسيارات، أو يتبع كلباً إلي بحيرة ثلجية، وربما يمشي أيضًا مع شخص غريب؛ لذا فطفلك يحتاج إليك لكي تضعي له حدوداً للأمان، وسيكون هدفك، هو تعريفه بأهمية الحذر، بدون الشجار معه (ومن الأفضل أن تتغاضي عن التفاصيل المرعبة عن الأهوال التي يمكن أن تحل به)، وأن تعلميه بعض مهارات الحفاظ علي الأمن.

يمكنك أن تضعي معه بعض قواعد الأمان الواضحة التي سيعرف أن عليه أن يتبعها دائماً، واشرحي لطفلك أنك تحبينه كثيراً، ولا تريدين له أن يتأذي، وستعمل هذه القواعد علي حمايته.

أثناء المشي:

عندما تمشين في الشارع، ويريد طفلك أن يتقدمك بخطوات، وإذا كنت تشعرين أنه لا توجد أخطار، وكان طفلك يعرف أنه يجب عليه ألا يجري أبداً في الشارع، وكنت أنت متأكدة أنه سيتوقف إذا ناديت عليه، فيمكنك أن تعطيه الإذن؛ (فمن المهم أن تعطيه بعض الحرية، عندما يكون ذلك متاحاً)، واجعليه ينتظرك عند نقطة محددة يراها كلاكما، مثل شجرة، أو برميل مهملات أو زاوية الشارع (معظم من يتجاوزون الرابعة يتوقفون، عندما يجدون قطعة نقود علي الأرض). فإذا ناقشك، وقال لك إنه يريد أن يدور حول الزاوية، فهذه

قصة أخري، ويمكنك أن تشرحي له قائلة: " إن قاعدة الأمان تقول إنه يجب أن تكون أمام ناظري دائمًا؛ فمن واجبي أن أحافظ علي أمنك، لذا فأنا أحتاج لأن أراك ".

وفي الحديقة، يمكنك أن تضعي نفس القاعدة:" يجب عليك أن تلعب حيث يمكنني أن أراك ". ونبهيه أيضا إلي أنه لا يسمح له بالجري أمام أرجوحة، أو لعبة التوازن قبل أن تتوقف.

وعندما يركب سيارته الصغيرة يجب عليه أن يتوقف حتي ولو عند كل بناية، كما يجب عليه كلما ركب دراجته (سواء أكان هو القائد، أو من معه)، أن يرتدي الخوذة (وتأكدي أنك قدوة جيدة لهذا السلوك).

مناطق الخطر:

إذا كنت تعبرين الشارع، أو تمشين في منطقة مزدحمة، فيجب أن تكون قاعدة الأمان، هي أن يمسك الصغير بيدك، أو بذراع العربة (إذا كنت تدفعين طفلاً رضيعاً، أو حتي بكم قميصك)، ويمكنك مراجعة هذه القاعدة (حين تمشين إلي المجمع التجاري)؛ فإذا كان يقاومك ويجري قبلك حتي يشاهد عرض الأطفال، فقولي له إن فعله هذا غير آمن، ويجب أن يكون بقربك، وإلا سيتوجب عليكما الرحيل.

علمي ولدك أنه إذا ضل طريقه، يجب عليه أن ينادي اسمك الأول، (وهذه هي إشارتكما)، فإذا لم تجيبي، يجب عليه أن يطلب المساعدة من جندي شرطة، أو من شخص يعمل في متجر (مثل الشخص الذي يقف خلف منصة البيع)، ويمكنكما التدريب علي هذا

الحدث المحتمل عن طريق جعل ابنك يتحدث مع جندي الشرطة، أو صاحب متجر، وعلمي طفلك رقم هاتفه، وعنوانه، إذا كان هذا ممكناً أو اجعليه يحمل هذه المعلومات معه.

في المنزل

علي الرغم من أن طفلك الذي تجاوز الرابعة، يبدو عليه أنه أصبح يفهم المخاطر بشكل أكبر، إلا أن فضوله، وافتقاره إلي الحكم الصحيح، يحتم عليك مراقبته دائمًا.

أكدي علي القاعدة التي تقول: إنه لا يجب أبداً أن تتسلق النافذة، أو أي شيء مرتفع، مثل سطح مكتب، أو طاولة، أو مرآة الزينة أو كرسي مرتفع، أو أرفق الكتب، أو حوض المطبخ وتأكدي أنك قد أغلقت مزاليج النوافذ، وسقاطة باب الشرفة (فربما يعتقد أنه يستطيع الطيران مثل الفتي الخارق!).

وضعي كل الأدوية في مكان مغلق (حتي الفيتامينات التي يتم مضغها)، وكذلك الأدوات الحادة، والمواد السامة، والأسلحة النارية؛ فربما تبدو له هذه الزجاجة من المنظف الوردي فجأة كزجاجة عصير حلو، أو يظن أن هذه الحبات الصفراء علي الطاولة هي حبات من الحلوي.

عندما يكون طفلك الذي تجاوز الرابعة من عمره، في حوض الاستحمام، فهو يتطلب إشرافًا والديا طوال الوقت (فيمكن للأطفال أن يغرقوا في الماء الذي يرتفع إلي سنتمترات قليلة)، ويجب عليك لكي

تقيه من الانزلاق، أن تصري علي أن يكون الصابون موضوعاً في الطبق المخصص له، وأن يخبرك حين يريد أن يخرج أو يدخل، ويجب عليك أيضًا أن تأمريه بألا يلمس صمام المياه الساخنة أبداً.

ولتتجنبي حوادث الاختناق، ضعي النقود المعدنية، والخرز والحلوي الصلبة، والمكسرات بعيداً عن متناول طفلك وحذريه من الجري في المنزل، وفي فمه طعام، أو مصاصه.

لا تتركي أبداً فنجاناً من القهوة الساخنة – دون ملاحظة منك – علي طاولة المطبخ أو خزانته، وإذا كنت تطبخين، يجب عليك استخدام الشعل الداخلية، وإذا احتجت إلي أن تبتعدي، فاجعلي دائما ماسك القدور باتجاه جانبي، وافصلي أية أدوات كهربائية لا تستخدمينها، وخزنيها.

الأعمال اليومية المتكررة

كم مرة حدث شئ مشابه لهذا لك؟ أنها مسألة السابعة والنصف صباحاً؛ فأنت يجب عليك أن تغادري المنزل في خلال نصف ساعة، لكي تصلي بطفلك إلي مدرسته في الموعد المحدد، ومازال طفلك الذي تجاوز الرابعة، يتجول مرتدياً رداء النوم أمام التلفاز، وهو يتجاهل طلبك للمرة المليون بأن يتناول إفطاره ويرتدي ملابسه، وفي النهاية تغلقين الجهاز بسبب يأسك، فينفجر طفلك باكياً، وينتهي بك الأمر، وأنت تصرخين بأقصى ما لديك من قوة.

إن تحريك طفلك ليقوم بالأعمال النظامية اليومية، هو أصعب مهامك كأم؛ فبينما يضغط عليك ضيق الوقت، وحاجاتك، ومسؤولياتك، يستمر طفلك الذي تجاوز الرابعة، في المفاوضة من أجل خمس دقائق، ويرتدي جواربه في بطء ويقاوم بوجه عام طلبك: (" ألا تستطيع فعل ذلك فيما بعد؟").

لماذا؟ لأن ابنك لم يملك القدرة بعد في هذه المرحلة من التطور علي التحرك بسرعة في خلال جدول زمني، إنه كثير النسيان فيما يخص القيود الزمنية، ولا يستطيع أن يتحرك بسرعة أكبر، أو يؤكد علي استقلاله بطريقة عملية، وهو يفضل اللعب علي فعل أي شئ آخر.

فإذا حاولت القيام بالمحاولة السابقة، فربما تواجهك مناقشات يومية، وعادة ما تكون حول نفس الأنشطة الخمسة أو الستة. وعلي الرغم من عدم وجود عصا سحرية، تبعد هذه الصراعات – فصراعه معك علي أية حال، هو جزء طبيعي من تطوره إلا أنه سيساعدك كثيراً أن تفهمي طبيعة الطفل الصغير، وأن تعيدي تكوين توقعاتك، وأن تتعلمي بعض طرق التغلب علي المشكلة.

جنون الصباح، أو "دقات الساعة ":

إن أحد أسباب عدم استطاعتك إخراج ابنك من باب البيت كل صباح، هو أن الأطفال الصغار لديهم ساعة داخلية بطيئة؛ فلا يمكن أن يسرعوا في حركاتهم، ليمشوا ويرتدوا ملابسهم، ويأكلوا بسرعة

الحلزون، ولا يمكن زيادة سرعة مهاراتهم الميكانيكية. (ولكنهم عندما يجرون منك، أو عندما يحين وقت النوم، يبدو عليهم أنهم يتحركون بسرعة!).

إن طفلك يعيش في هذا المكان، والوقت؛ فعندما يستيقظ لا يقلقه ما يجب عليه فعله بعد ذلك، كما تفعلين فهو ينظر للحياة في هذه السن بنظرة متمركزة حول الذات (أي حسب رغباته الخاصة)، فهو يحب أن يسترخي، ويستمتع باللعب، وبألعابه طوال اليوم (وهذا هو السبب في إنه لا يستطيع – بعد الرابعة من العمر – أن يستجيب لحاجتك في الذهاب إلي العمل في الوقت المحدد.

علي الرغم من أن هذه الجوانب من شخصيته ربما تصعب عليه أن يتبع جدولاً، ولكنها تعطيه القدرة الرائعة علي أن يمشي في الشارع، ويستغرق دقيقة لكي يشم الورود ويشاهد ورقة شجر تتأرجح في بركة ماء (ولكن الكبار ليس لديهم الوقت الكافي لفعل ذلك للأسف).

يحتاج طفلك الذي تجاوز الرابعة، أن تحترمي طبيعته؛ فسوف ترهقين نفسك بالصياح " أسرع "، بينما لا يستطيع هو فعل ذلك، (وربما يعمل ذلك في الواقع علي جعل كليكما ثائرين).

وبدلاً من ذلك، فلقد عمل كثير من الآباء علي حل هذه المسألة عن طريق إيقاظ طفلهم في وقت مبكر، لكي يتيحوا له وقتاً زائداً ليستعد أو عن طريق استعدادهم قبل أن يستيقظ، كي يكونوا أكثر

صبراً، ويحاول بعض الآباء تخفيف عبء الصباح عن طريق إعداد الغذاء، وإخراج ملابس أطفالهم، وإعداد كل حقائب الكتب، قبل الذهاب إلي النوم، ويمكن أيضًا أن يعطوا طفلهم وجبة خفيفة يأكلها في طريقة، أو أن ينظموا تناوله للإفطار في المدرسة (إذا كان ذلك ممكناً)، أو أن يستعينوا بمساعدة الزوج، أو جليسة الأطفال.

ربما تجدين أن وضع نظام يومي لكل جزء من اليوم، سوف يساعد طفلك علي التحرك في أثناء يومه، فبدلاً من أن تسمحي لطفلك بأن يشاهد التلفاز في الصباح بمجرد أن يستيقظ، يمكنك أن تضعي جدولاً: يجب أن يستيقظ، ويذهب إلي دورة المياه، وينظف أسنانه. ويرتدي ملابسه بنفسه، ويتناول الإفطار، وعند ذلك فقط، يمكنه أن يشاهد التلفاز أو يلعب بألعابه.

لذا فاستخدام الحوافز الطبيعية، مثل التلفاز، أو زيادة وقت اللعب، يمكنه أن يجعل الأطفال يسرعون، ويمكنك أيضًا أن تقترحي عواقب طبيعية لعدم الطاعة (مثل سوف يفوتك المشي إلي المدرسة مع أخيك إذا لم تستعد)، وبعض الآباء يعطون أبناءهم مكافأة، مثل صورة ملصقة، لقاء إنجازهم لمهمة صعبة (مثل التنظيف)، وبعد الحصول علي خمسة ملصقات، يمكن للطفل أن يختار هدية صغيرة.

بما أن الأطفال الصغار ليس لديهم إحساس بالوقت، فسيتطلبون منك أن تكرري تعريفهم بالنظام، (مثل: بعد أن تغسل وجهك، حان الوقت لغسيل أسنانك " أو " تذكر، يجب أن ترتدي ملابسك، قبل أن

تجلس وتتناول طعام) وإذا كان لدي طفلك نظام مختلف (إذا كان علـــي سبيل المثال يتوجه لروضة الأطفال لثلاثة أيام في الأسبوع، ويـــذهب إلي جليسة الأطفال في اليومين الباقيين، فضعي جدوله هذا علي لوحة كبيرة، وراجعي معه أنشطة كل يوم في الليلة التي تسبقه.

من الأفضل ألا تقفي فوق رأس ابنك أثناء ارتدائـــه للملابـــس (ففعل ذلك ربما يثيرك، مثلما تقفين أمام قدر من الماء في انتظـــار أن يغلي وإذا زاد تحكمك فربما يبدأ الطفل في الشجار معك) فهـــو أيـــضا يحتاج إلي وقت يمارس فيه مهاراته بنفسه.

ابقي في مكان قريب، ولاحظي ما يفعله (فربما ينشغل بالقطة)، ثم ساعديه.

وقت النوم:

يعتبر الأطفال أن الذهاب إلي الفراش في الليل، هو شكل مـــن أشكال الانفصال؛ فإن طفلك يغادرك أنت، والعالم، وكل الأنشطة التـــي يحبها، لذا فسوف يراوغ لأكبر وقت ممكن، وسوف يرغب في " واحد فقط " إضافي من كل شيء – كتاب، أو شراب أو ضمك له – وربمـــا ينهي الليلة بأغنية مثل:" أنا عطشان " أو " أنا جـــائع " أو " أريـــد أن أذهب إلي دورة المياه " أو " يوجد وحش في غرفتي".

يبدو أن إنشاء طقوس خاصة بوقت النوم مع الأطفـــال، يـــسهل عملية الانتقال إلي النوم؛ فيجب عليك أن تضعي مـــدة نـــوم مـــستقرة لطفلك في كل ليلة، (فهو يتطلب بعد الرابعة ما بين عشر إلـــي اثنتـــي

عشرة ساعة من النوم)، وقبل أن ينام طفلك تأكدي من قيامه ببعض الأشياء الهادئة، مثل أخذ حمام ذي فقاقيع، أو اللعب بأحجية، أو مشاهدة فيلم لا يحتوي علي العنف، حتي يبدأ في النعاس.

وعندما يقترب موعد النوم، اعطيه تنبيهاً مسبقاً -: "سيحين الوقت للاستعداد للنوم، بعد عشر دقائق - وبذلك يستطيع أن ينهي ما يقوم به، ويدخل في الحالة المزاجية للنوم، ويلاحظ بعض الآباء أيضًا، أن تعليم الطفل كيفية التعرف علي موعد نومه علي ساعة الحائط، يقلل كثيراً من المشاكل، فعلي سبيل المثال: "عندما يصل العقرب الكبير إلي أعلي الساعة،فسيحين موعد النوم " فلا يستطيع الطفل أن يجادل الساعة.

خصصي من عشرين إلي ثلاثين دقيقة. عندما يدخل ابنك إلي الفراش، لكي تعطيه انتباهك الذي لا يتجزأ؛ فإن قراءتك له: والتحدث معه عن أحداث اليوم، أو التربيت علي ظهره، أو غناء بعض الأغاني له، سوف يقربه منك، ويساعده علي الاسترخاء.

وبعد أن تقبليه قبلة المساء، يجب أن تنص القاعدة أنه ربما لا ينام ولكن يجب عليه أن يبقي في الفراش (ويمكن أن يشعره ضوء خفيف بالارتياح).

ربما يفرغ صبر الحليم من التعامل مع مناقشات طفل تجاوز الرابعة، وأساليب مراوغته، ولكن إذا ما احترمت تركيب طفلك،

ووجدت طرقاً للتعامل مع تحدياته بدلا من الشجار معه، فسيمر اليوم بالنسبة لك أنت، وطفلك بهدوء أكثر.

الغيرة بين الأشقاء

الساعة السادسة مساء، تدخل السيدة مني إلي منزلها، وهي مرهقة من يومها الطويل، وتضع الأكياس التي معها علي طاولة المطبخ، وتبدأ في إفراغ أكياس المشتريات وعند ذلك تمر بالصدفة ابنتها جيهان التي تجاوزت الرابعة من عمرها، وتري علبة حفاضات أطفال ضخمة تبدو من أحد الأكياس الورقية البنية، فتبدأ في الصراخ:" أنت دائما ما تشترين أشياء للصغير تامر، ولا تشترين لي (هذا ليس عدلاً!).

يسمع الآباء الذين لديهم طفلان، أو أكثر جملة:" هذا ليس عدلاً " كثيراً، وهي إما تخص الشكوي من أنك قد قرأت قصة زائدة لأحد الأطفال، أو سمحت للأخ الأكبر بالبقاء في الخارج لوقت أكثر من أخيه الأصغر، أو أنك صببت سنتيمتراً زائداً من عصير التفاح في كوب أحد الأطفال.

دائمًا ما يقوم الأطفال بوضع حساب عقلي للكم الذي يحصلون عليه، والكم الذي تعطينه لأشقائهم، في محاولة ليعرفوا ما إذا كانوا محبوبين بقدر متساو، أو لا. ويجد الآباء أن هذا السلوك صعب، لأنه يدل علي أنهم يعاملون أطفالهم بطريقة غير عادلة في حين أنهم

يحاولون بكل جهدهم أن يكونوا عادلين، وهذا يضع متطلبات ضخمة علي عاتقهم، ويقلقهم أن أطفالهم لا يحب أحدهم الآخر.

إن الأمر الذي جعل الأشقاء يتصرفون بهذه الطريقة التنافسية، هو أنه يصعب علي الأطفال أن يتشاركوا في حب والديهم، وحتي الطفل الصغير ربما يظن أن أخاه الرضيع كامل تمامًا ويستمتع بالاستلقاء علي الأريكة لمشاهدة فيلم، مع أخ أكبر، فهذا الطفل مشتاق في دخيلته إلي أن يكون محبوباً أكثر من أشقائه (وأن يكون هو وحده محبوباً).

أحيانا ما أقترح علي الآباء لكي يفهموا هذه الخبرة لدي الطفل، أن يتخيلوا كيف سيكون الحال إذا ما تقاسموا زوجهم مع زوجة (أو زوج) آخر، وكيف سيكون الشعور، إذا ما قيل لها: " أنا آسف يا عزيزتي، أنا لا أستطيع أن أتحدث معك الآن، لأنني أشاهد التلفاز مع الزوجة رقم اثنين؟".

أن تقاسم الحب الوالدي حقيقة يتعايش معها الأشقاء وأحيانا ما تثير لديهم شعوراً قويا بالغيرة والغضب، وأحياناً ما ينظرون إلي القدر الزائد من العصير، أو علبة حفاضات الأطفال علي أنها حب زائد موجه إلي شقيقهم، أو شقيقتهم. عندما يغار الأطفال، تنتابهم نوبات من الغضب، فيصرخون، ويأتون بسلوكيات سلبية لجذب الانتباه (مثل الوقوف علي الكرسي في وقت العشاء)، أو حتي ضرب شقيقتهم أو

شقيقتهم؛ فإذا كان أطفالك يضرب بعضهم البعض، فضعي حدوداً علي الفور، وقولي لهم: " نحن لا يضرب بعضنا البعض في أسرتنا

ولا بأس بأن تشعر بالغضب، ولكن بـدون إيـذاء أي أحـد ". ويجب أن تستخدمي كلمات، مثل:" إذا استمررتم في الـشجار يجـب الفصل بينكم لبعض الوقت ".

إذا بدأ أطفالك في الجدال في الغرفة المجاورة لـك، فـانتظري لبضع دقائق، لتري ما إذا كانوا سيحلون المشكلة قبل أن تدخلي أنـت، وإذا لم يستطيعوا أن يحلوا المشكلة،فستحتاجين إلي التـدخل لتعلـيمهم بعض مهارات التواصل الإيجابي، وعندما تدخلين الغرفة، تجنبي أخـذ جانب معين (فمعظم الآباء يؤيدون الطفل الأصغر)، وإلا شعر الطفـل الآخر بأنه محبوب بقدر أقل.

دعي الأطفال يتحدثون عن المشكلة، ويمكن أن يتحدث كل مـن الطفلين عن جانبه هو من القصة،(وغالبا ما تكون آراؤهـم متـضادة) ويمكنك أن تقولي لكل منهم:" آه، فهمت، هذا هو رأيك عمـا حـدث " (فأنت بذلك تقدمين لهم فكرة، أنه في نطاق الأسرة ربما يري كل فرد أي موقف من جهة مختلفة، ويجب أن تحترم وجهة نظرة هذه).

شجعي الأشقاء علي التعبير عن مشاعرهم وتوضيح رغبـاتهم لأحدهم الآخر، فمثلاً " إني غاضب، لأنك قد غيرت القنـاة بـدون أن تسألني ".

أشركي أطفالك في عملية حل مشاكل خلاقة؛ فيمكنك أن تقولي:" كل منكما يريد أن يشاهد برنامجه المفضل، فماذا أفعل أنا؟"،

وربما يأتيان بحل قابل للتطبيق، مثل:" هيا نرسم جدولاً، في كل يوم سوف نضع علامة أمام اسم الشخص الذي اختار البرنامج "، (وربما يعمل جدول زمني، أو جدول، أو قاعدة، كمنظم خارجي لمساعدة الأشقاء علي حل مشكلة الأدوار في إعداد المائدة أو الجلوس في الكرسي الأزرق المريح).

وحيث إنك تساعدين أطفالك علي التحكم في عدوانيتهم، والتعبير عن مشاعرهم، ومناقشة الحلول. فسوف يتمكنون من حل المشاكل بطريقة أفضل مع مرور الزمن.

عندما يشكو طفلك الصغير من أن معاملتك غير عادلة (فيقول مثلاً:" أنت لا تمضين الوقت معي أبداً " بعد أن تكوني قد قرأت له خمس قصص)، أو يعلن: " أنك تحبين أخي أكثر مني" يمكنك مساعدته عن طريق وضع نفسك في مكانه ورؤية الأمور من منظوره.

أحياناً ما ينكر الآباء اتهامات الأطفال في اللحظة التي يحتاج فيها الطفل بشدة إلي من يستمع إليه، ومهما كانت درجة سخف شكوي هذا الطفل، فربما يوجد بها رسالة تخص مشاعر طفلك، وربما يكون في هذه الشكوي أيضا السبب الحقيقي لحزنه، وربما كنت مشغولة جداً بالصغيرة،(أو الأخ الأكبر) في الآونة الأخيرة وطفلك يعاني من صعوبة في التعامل مع هذا التغيير.

اجعلي طفلك يخبرك بما يغضبه بالضبط، واستمعي جيداً لوجهة نظرة، ويمكنك أن تجيبيه عن طريق قولك أشياء، مثل:" اعرف وافهم ما تشعر به، نحن فعلا نقضي كثيراً من الوقت في إطعام، وتغيير حفاضات الطفل، وأنت تشعر بالظلم لأننا نعطيه كثيراً من الاهتمام، وربما يصيبك هذا بالغضب الشديد"ثم اشرحي الحقيقة له: " يحتاج الصغار إلي كثير من العناية، لكي يكبروا، ونحن عندما نكون معه، فهذا لا يعني أننا نحبه أكثر منك؛ فأنت عندما كنت صغيراً، كنا نفعل نفس الشيء لك ".

وبعد الاستماع بعناية لطفلك، واعترافك وقبول فهمه للأحداث، وبعد شرحك للأحداث له، من المهم أن توجهي حديثك إلي المشكلة الأعمق التي تكمن في نفس طفلك؛ فيجب عليك أن تختاري لحظة هادئة لتقولي له: " أعرف أنه من الصعب عليك أن تتقاسم أمك وأبيك مع الصغير، ولكن قبل أن يولد هذا الطفل، لم يكن هناك إلا أنت، ونحن، وكنا نعطيك كل وقتنا، والآن يتوجب علينا أن نقسم انتباهنا. أحيانًا ما يشعر الأطفال بالغضب، أو الحزن من جراء ذلك؛ فعندما تشعر بهذا الشعور، يمكنك أن تأتي وتخبرنا، وسنساعدك، ولكن تذكر دائمًا أن لدينا حبًا كافيًا لكليكما.

وفي حين أنه من المستحيل أن تعامل أطفالك بالتساوي تماماً إلا أن هناك مقاييس أخري يمكنك أن تراعيها، وهم يكبرون، لكي تتأكد أن

كلا الطفلين يشعران بالحب، وستنتهي المنافسة، وينميان علاقة إيجابية.

امتدحي في كل طفل الأشياء التي يستطيع فعلها، مثل إعداد المائدة، ورسم أشكال جميلة حتي يشعر بأنه علي نفس القدر من الأهمية، وفي نفس الوقت، حاولي ألا تؤكدي علي موهبة أحد الأطفال بشكل زائد، مثل طريقته في ركل كرة القدم، أمام أشقائه الآخرين.

وتجنبي معاملة الأشقاء بشكل تفضيلي، مثل تكليف طفلك الأكبر دائما بتنظيف المائدة بعد العشاء، بينما يلعب أخوه الأصغر بألعابه (فهو أيضا بإمكانه المساعدة) أو توجيه حديثك لابنك الأكبر في أثناء العشاء، ولا تقارني بين أطفالك بأن تقولي: "لم لا تستطيع أن تفعل ذلك بإتقان مثل شقيقك؟" أو أن تقولي لأقاربك:" إن جوني هو الطفل الذكي في هذه الأسرة " فهذا يزيد من المنافسة بشكل كبير.

أشركي أطفالك في أعمال تعاونية، مثل العناية بأرنب الأسرة الجديد أو التخطيط لحفلة عيد الأشباح؛ فإن هذه التجارب المشتركة يمكنها أن تخلق إحساسا حقيقاً بالتوحد، ومشاعر إيجابية بين الأشقاء.

تعقد بعض العائلات اجتماعا عائلياً أسبوعيًا(في وقت محدد) يستطيع فيه أفراد الأسرة أن يناقشوا مشاعرهم ويصفوا خلافاتهم، ويتأكد الأطفال فيه من أنهم سيحصلون علي الرعاية التي يحتاجونها، وباستطاعتك وضع بعض القواعد الأساسية، مثلاً: يمكن لكل شخص

أن يتحدث لمدة ثلاث دقائق:" استخدمي ساعة إيقاف " و" لا يمكن لأحد أن يؤذي أحداً، سواء أكان الإيذاء جسمياً، أو لفظياً ".

- ربما يحتاج والدا جيهان في قصتنا المستعارة، إلي أن يركزوا عليها بشكل أكبر؛ لأن طفلتهم تشعر بأنهما قد تخليا عنها، وإذا كانت نشيطة، يمكنهما أن يشركاها بشكل أكبر في العناية بشقيقها، عن طريق أن يطلبا منها أن تربط صدريته، أو تساعد في غسله، كما يمكن لوالديها أيضًا أن يخططا لأيام جولات خاصة إلي حديقة الحيوان، أو المتحف معها؛ فالنسبة للطفلة عندما يقضي الوالدان وقتا أكبر معًا، فإن هذا يعني أن والديها يحبانها، وربما حان الوقت بالنسبة لوالدة جيهان أن تضع شيئًا خاصًا من أجلها في الكيس البني أيضا!.

التأديب ووضع القواعد

ربما يساعدك أحيانًا أن تفكري في طفلك – الذي تجاوز الرابعة – علي أنه رحالة صغير في سفينة فضاء تسافر بين النجوم، وقد وصل إليك منذ وقت قليل، وهو يحتاج لكي يعيش، أن يتعلم عن هذه الحضارة الجديدة، ما يأكله، وكيف يأكله، وكيفية تحية الناس، وحتي كيفية المشي في الشارع.

إن جزءاً من هذا التعلم سيكون علي شكل وضع للقواعد؛ فسوف تقولين مليون مرة في اليوم:" يمكنك أن تأخذ فطيرة واحدة أخري". أو " يجب أن تقف عند الركن "، أو " إن جذب شعر القطة

ليس مقبولا " وسوف تساعده هذه القواعد علي المضي في الحياة بشكل ناجح.

أنت عندما تضعين قاعدة، لست – فقط – ترينه ما يجب عليه فعله، وقوله، بل إنك أيضًا تساعدينه علي التغلب علي اندفاعاته، ومخاوفه، وقلقة؛ فإن القواعد تجعل الأطفال يشعرون بالأمان.

وبينما يكون وضع القواعد هو من أهم مهامك كأم، فهو أيضًا أصعبها؛ فسوف يقاومك طفلك كثيرًا، لكي يؤكد استقلاله. وأنت تحتاجين للصبر، وأن تكرري حديثك مرة بعد مرة، وفي النهاية سوف يدفعه حبه لك، ورغبته في الحصول علي رضاك إلي تقبل هذه القواعد ،وسوف تكونين المرشد الداخلي الخاص به، وضميره الذي سيوجهه خلال الحياة.

وهذا الفصل، سوف يساعدك علي توصيل القواعد لطفلك بطريقة إيجابية تحفزه للتعاون.

انقلي إليه القواعد بشكل إيجابي:

يمكنك طوال اليوم أن تعلمي طفلك كيفية التصرف، عن طريق الإعلان عن القواعد الصارمة من خلال جمل قصيرة وإيجابية، مثل:" يجب عليك أن تنزل من علي الأريكة " أو " حان الوقت لارتداء ملابسك "؛ فإن هذه الجمل، تدفع طفلك إلي التعاون بشكل أكبر من قولك:" إياك أن تتجرأ وتقفز فوق الأريكة " أو " من الأفضل أن ترتدي ملابسك في هذه اللحظة ".

وإذا خالف قاعدة فتأكدي أنه قد عرف بالضبط ما تريدين منه أن يفعل، لكي يصحح من سلوكه؛ فإن الأطفال يستجيبون بشكل أفضل لموجهات الانتباه، مثل:" إن الكتب مكانها الرف " (عندما يبدأ في رميها في أنحاء الغرفة "، وهذه أفضل من الملاحظات العامة الغامضة، مثل:" كن جيداً " أو " من الأفضل أن تحسن سلوكك ".

أشرحي قواعدك واتبعيها:

أن إلقاء الأوامر طوال اليوم يعمل علي وجود المقاومة، ولكن عندما تعطين لولدك سبباً منطقيا لتعاونه، فمن المحتمل أن يتعاون أكثر؛ فبدلاً من أن تصيحي: " اجمع ألعابك "، من الأفضل أن تقولي لطفلك:" يجب عليك أن تعيد ألعابك إلي موضعها، وإلا ستضيع الأجزاء أو تنكسر "، وسوف يقلل هذا من احتمال تضارب الرغبات)، وعلي كل حال، إذا قال لك أحد ما: "قفي"، ألا تريدين أن تعرفي السبب؟.

إذا كنت قد وضعت القواعد بوضوح، وشرحتها، ولكن طفلك لا يستمع إليك – كأن يرفض أن يجمع ألعابه – يمكنك أن تقسمي هذه المهمة كالتالي: "يمكنك وضع السيارات أولاً في مكانها "، واعرضي عليه المساعدة: ("هيا نقوم بذلك معًا)، أو أن تحولي المهمة إلي لعبة (" هيا نري من سيجمع أكبر عدد من السيارات).

وفي بعض المواقف، عندما لا يستجيب طفلك للأسباب التي تقديمها له، فأنت تحتاجين إلي التدخل المباشر، وربما تحتاجين لأن

تلبسي ابنك الذي يقاومك، ملابسه عندما تكونين قد تأخرت، أو أن تحمليه وتخرجي من الحديقة، عندما يرفض أن يغادرها، أو أن تأخذي من يده المضرب الذي يلوح به بطريقة تهديدية في وجه قريبه.

علقي علي سلوكه، وليس علي شخصيته:

أن استخدام جمل مثل: " إن الركل غير مقبول " توضح أن سلوك الطفل مشكلة، وأن شخصيته لا بأس بها، ولكن سلوكه يجب أن يتغير، وإن توجيه عبارات سلبية، مثل:" كم مرة قلت لك لا تترك سترتك علي الأرضية؟" أو ماذا حدث لك؟ أي أن تصفيه بالكسل أو الغباء ،أو السوء،أو بكونه فوضوياً،أو أحمق، فهذا يجرح احترام الطفل لذاته، ويزيد من غضبه، ويقلل من فرصة تعاونه، كما أن هذا الوصف، يمكن أن يصبح نبوءة يتبعها الصغير لكي يحقق هذه الشخصية؛ فإذا وصف أحد بالكذاب طوال الوقت، فسوف يعتقد إنه يجب أن يكون كذلك، ويغضب منك لأنك وصفته بهذا الوصف، وربما يكذب لينتقم.

اعترافي برغبات طفل:

من الطبيعي بالنسبة لطفلك أن يتمني أن يملك كل لعبة في محل اللعب، عندما تذهبون للتسوق (فنحن في النهاية، عندما نكون في معرض سيارات، ألسنا نرغب في أن نشتري كل سيارة نراها؟) وسيقول أثناء التسوق " أريد هذه " و" هل أستطيع الحصول على تلك؟" وبدلا من أن تصفيه بالطمع، أو تصيحي في وجهه لكونه يزيد في

طلباته، قولي له: " أنت تتمني أن تحصل علي كل شيء تـراه انظـر حولك، واختر الشيء الذي تريد أن تحصل عليه في المـرة القادمـة " فعندما تعترفين بأمنيته، سوف يشعر بأنه قد تم احترامه لكونـه فـرداً مستقلا، لديه رغبات خاصة به، ولديه الحد الأدني من الحاجـة إلـي الاعتراض.

إن كثيراً من الآباء يحاولون تجنب هذه المعارك بشكل كلي عن طريق التنبؤ بالمشكلة، ووضع القاعدة مسبقا،فعلي سبيل المثال:" عندما تذهب إلي المتجر، يمكنك أن تختار لعبة واحدة صغيرة."

استمعي وافهمي:

عادة ما يكون لدي الأطفال سبب للـشجار معـك، وإن المثـل التقليدي. هو الطفل الذي أصر أن يحمله والداه، وصرخ عندما حـاول والداه أن يضعاه علي الأرض؛ فهلا قام الوالدان بأخـذ وقـت كـاف للاستماع لأسبابه – إن حذاءه يؤلمه – ولو قاما بخلع الحذاء سيتجنبان معركة مؤسفة. إذا كان طفلك يريد أن يغلق الباب، وهو يتشاجر معك، كما لو كان إحساسه بالراحة يعتمد علي هذا الأمر، فاعملي علـي أن تتأكدي أنك سألته عن السبب؛ فربما يكون مشغولاً بصنع بطاقة عيـد ميلاد خاصة من أجلك.

حاولي الوصول إلي مشاعره:

إذا بصق ابنك عليك، فحاولي أن تعرفي ما هو الـشيء الـذي يستجيب له الطفل بفعله هذا؟ هل رفضت منذ قليل السماح له بمشاهدة

فيلم فيديو؟ ،ثم وجهي الحديث إلي مشاعره عن طريق شرح ما حديث، وقولي – علي سبيل المثال –:" لقد رفضت أن أجعلك تشاهد الفيديو، فغضب أنت، وليس بإمكانك أن تبصق ولكن بإمكانك أن تقول:" أنا غاضب"؛ فأنت بهذه الطريقة توضحين الفرق بين الفعل، والشعور، وتوجهين سلوكه بطريقة إيجابية، ويمكنك أن تكوني قدوة لهذا السلوك أثناء اليوم، عن طريق قول عبارات مثل: " إني غاضبة من عمتي، وسوف أتصل بها، ونتحدث لحل المشكلة.

تجنبي التهديد، والرشوة:

إذا كنت تستخدمين التهديد باستمرار، للحصول علي الطاعة، (مثل:"تعال إلي المائدة الآن، وإلا فلن تحصل علي أي صنف من الحلوي ")، فسيتعلم طفلك أن يتجاهلك حتي تهدديه ؛ فإن التهديدات التي تطلق في ثورة الغضب –مثل:" إذا لم تحسن سلوكك، فلن تشاهد التلفاز ثانية!"– هي دائما غير مريحة، وسوف يتعلم الطفل إلا ينصت لك.

كما أن رشوته تعلمه أيضا ألا ينتبه لك، حتي يكون السعر ملائماً، وعندما تقولين:" سوف أعطيك لعبة جديدة، إذا أعدت المائدة " ربما يطيعك ولدك من أجل السبب الخطأ،(يجب عليه أن يفعل ذلك لكي يساعد الأسرة).

الدعم الإيجابي:

عندما يعد طفلك المائدة، فقبليه، واحتضنيه، أو امتدحي سلوكه: ("ياله من عمل رائع ") وسوف يرغب في فعل ذلك ثانيـــة. ويمكنـــك أيضًا أن تحدي من السلوكيات السلبية، عندما تقولين:" تعجبني الطريقة التي طلبت مني بها هذا، بصوت ولد كبير " (بدلاً من البكاء).

بعض الآباء يستخدمون الهدايا العينية، مثل نجمة لاصقة، عندما يريدون أن يشجعوا طفلهم علي أداء مهمة معينة (مثل غسل أســنانه) ويقومون بوضع لوحة، وفي كل مرة ينجح فيها، توضع له نجمة، وبعد الحصول علي خمس نجمات، يمكنه أن يختار نــشاطاً خاصــاً، مثــل إحضار بيتزا للعشاء.

أوقات الإيقاف (كعقوبة):

عندما يسئ الطفل السلوك ويبدأ الصراع في التولد يمكن لوقت الإيقاف أن يعطي لكل من الأم والطفل فرصة لكـــي يهـــدأ، ويمكـــن لأوقات الإيقاف أن تحفز الأطفال علي تحسين سلوكهم، لأنهم لا يحبون أن يقطعوا أنشطتهم، أو يشعروا بالعزلة، أو يشعروا بأنهم قـــد فقـــدوا استحسان والديهم.

في البداية عرفي طفلك بنيتك:" إذا بصقت، فسوف تؤدي فتـــرة توقف."، ثم إذا بصق، فوجهيه بأن يأخذ فترة توقف، (وبهذا يفهم الطفل الصلة بين فعله،والنتيجة المترتبة عليه) ويمكنك أن تقولي: "أنت هنـــا وأنت تحتاج لأن تذهب وترتاح في غرفتك حتي تهدأ."

اجعلي طفلك يجلس في مكان هادئ، مثـل كرسـي، أو علـي أريكة، أو في غرفته، أو علي مقعد في الحديقة، لمدة بـضع دقـائق. ولأن الأطفال قبل المدرسة لا يستطيعون المكوث، فإن قاعدة الجلـوس هذه يجب أن تكون عبارة عن دقيقة واحدة لكل سنة من العمـر، (أي أربع دقائق للطفل بعد الرابعة)، ويمكنـك اسـتخدام سـاعة التوقيـت الخاصة بالمطبخ.

إذا قام طفلك قبل أن ينتهي الوقت، فأعيديه إلي مكانه، وقولي:" لم يرن جرس الساعة بعد "، (وربما تحتاجين لفعل هذا عدة مـرات)، وقبل أن يعود طفلك ليستأنف لعبه، تحدثي معه عما حدث، وسـاعديه في الوصول إلي طرق بديلة للتعبير عن نفسه؛ فربما تقترحين مـثلاً:" عندما تريد استرداد تمثال الشخصية المحببة إليك من أخيك، يمكنك أن تطلبه منه، أو أن تأتي إلي، وسأساعدك، ولكن لا تبصق "، وبعد انتهاء وقت الراحة، سوف يزول الأثر الـضار للتـوبيخ، ولا تلحـق ذلـك مناقشات أخري.

يكون وقت الراحة ذا فعالية أكبر، إذا استخدم للحد من سلوكين، أو ثلاثة ترغب الأم في أن يغيرها الطفل، وكانت هذه الأم منتظمة في سلوكها معهم، (وإلا سيقوم أطفالك باختبارك، أو تجاهلك)، وأحياناً مـا تؤدي أوقات الراحة إلي صراعات قوة أكبر (مـثلاً، عنـدما يـرفض الطفل أن يجلس في مكانه)؛ فإذا وجدت أن أوقات الراحة لا تجدي مع

طفلك، فتوقفي عنها لفترة، ثم حاولي ثانية بعد أسبوع، أو أسبوعين، أو استخدمي أسلوباً أخر، مثل الدعم الإيجابي، والنتائج المنطقية.

العقاب، أم النتائج المنطقية:

إن كثيراً من الآباء يعاقبون أبناءهم (مثلاً عن طريق استبعاد لعبة، أو شيء ممتع)، لأنهم يعتقدون أن طفلهم يحتاج لأن " يتعلم درساً" جزاء لإساءة سلوكه، وغالبًا ما يستخدم الآباء هذه الطريقة إذا شعروا بالإحباط، أو الضعف، أو الغضب، فيبحثون عن طريقة يتحكمون بها في أطفالهم، ولكن هناك عدة مشاكل تظهر عند استخدام هذا الاتجاه مع الأطفال الصغار.

إن الأطفال يبدؤون لتوهم في معرفة العلاقة بين الصلة والأثر؛ فعندما تقولين:" لا حلوي"، لأنه لم يعد ألعابه إلي مكانها، ربما لا يفهم، فلا توجد صلة واضحة بين هذين الاثنين، ولن تحفزه هذه الطريقة أيضا علي الطاعة في المرة القادمة، وربما يشعر في الواقع بأنه قد تم إساءة معاملته، وسيكون حريصًا علي الانتقام، فيكرر نفس السلوك.

أما العقاب الأقسي، مثل ضربه علي مؤخرته، أو غسل فمه بالصابون، فسوف يسبب مشكلة أكبر؛ فأنت بهذه الطريقة حين تحاولين أن تحدي من سلوكياته العدوانية تستخدمين العنف في نفس الوقت، لذا فأنت تدعمين سلوكه، ونحن نريد أن نعلم أطفالنا أن هناك طرقًا بديلة لحل المشاكل.

فإلي جانب إيذاء هذه الأفعال لطفلك جسدياً، ونفسياً فإنها تزيد الشك لدي الطفل إذا ما كنت تحبينه بحق، كما أن هذه السلوكيات تعطيه رسالة بأنه مسموح له أن يؤذي الإنسان الذي يحبه، وأنه يستحق الإيذاء من الآخرين.

من الأفضل لك كأم، أن تعدي حتي عشرة، وأن تأخذي نفسا عميقا، وتقولي:" لقد بدأت أغضب "، أو أن تخرجي من الغرفة. أفضل من أن تفرغي غضبك علي طفلك، وجدي أساليب أخري لوضع القواعد.

يتحفز الأطفال لإتباع القاعدة بأكبر قدر، عندما تناقشين النتائج المنطقية معهم؛ (فهذه الطريقة يسهل علي طفلك فهمها، وهي تبدو عقلانية أكثر بالنسبة للأطفال، من العقاب)، فمثلاً " إذا لم ترتد ملابسك في الوقت المحدد، فلن يكون لديك وقت كاف لمشاهدة برنامجك المفضل، أو:" إذا استمررت في ضرب الكلب، فسوف أضطر لأن أضعه في غرفة أخري ".

إن وضع القواعد صعب بالنسبة لأي والد، ولكن إذا وضعت قواعد واضحة، ومتناسقة، وعاملت طفلك باحترام، وصبر، فستجدين أنه حين يبلغ الخامسة، فسيصبح متعاوناً أكثر وأكثر.

الغضب والعدوان

عندما كانت الأم تطعم الصغير، جاءت جينيفر، وضربت أخاها.

وعندما كان أبوه يتحدث في الهاتف، بدأ جاك في القفز فوق الأريكة.

وعندما أخبرته أمه بأنه لن يستطيع اللعب مع صديقه، رمي جمال بدمية الدب نحو أمه.

ربما يصيبك القلق، وأنت أم لطفل تجاوز الرابعة، عندما ترين طفلك وهو يتصرف بعدوانية (وخاصة إذا كان هذا موجهاً لك) فيظن بعض الآباء أنه: " ربما لا يحبني " أو " ربما يكون خطئي" أو " ربما أصاب طفلي مكروه ".

في حين أنك تعتقدين أنه لا يوجد طفل في حدود منزلك، قد تجاوز الرابعة، ويتصرف بهذا الشكل، ولكن هذا ليس صحيحاً، فالغضب والعدوان جزءان طبيعيان من تطور الطفل؛ فعلي الرغم من أن الأطفال بعد الرابعة، يتصرفون مثل الكبار، ويعبرون عن مشاعرهم بطريقة لفظية أحياناً، إلا أن معظم الأطفال ما يزالون يركلون ويرمون بالأشياء، وأحياناً ما يقلبون الغرفة رأسًا علي عقب، ويحدث هذا - عادة – عندما يكون الطفل منزعجاً، ويحاول أن يؤكد علي استقلاله، أو يريد مزيداً من الاهتمام، أو متعبًا، أو جوعانًا، أو مصابًا بالملل، أو مستثارًا بشكل زائد، فمن خلال هذه الأفعال، يعلن طفلك أنه غير سعيد.

إن الأطفال – بعد الرابعة من عمرهم – ليسوا بعيدين بحق عن مرحلة الطفولة الأولي، عندما كانوا يظهرون غضبهم عن طريق

الصراخ، والجري في كل مكان، إذا ما انتظروك مدة طويلة، وعندما يكون طفلك واقعًا تحت ضغط، تضعف سيطرته علي نفسه، وتعود بعض أشكال هذا السلوك المبكر في السن.

وفي هذه السنة، حين يواجه الأطفال المهمة التطورية التي تحتم عليهم أن يتحكموا في عدوانيتهم، سوف تلاحظين أنهم يلعبون لعبا لا نهائية عن الأخيار والأشرار (وهو تعبير رمزي عن الصراع الداخلي الذي يعيشونه، لهزم اندفاعاتهم السلبية).

سيقول أحد الأطفال لصديقه:" من الأفضل أن تتوقف عن الصراخ وإلا وضعك الشرطي في السجن " فإن رجال الشرطة يزيدون من الأمان عن طريق الحد من العدوان لدي الشخص، والسجن يرمز إلي مكان يتحكم فيه الشخص في اندفاعاته. وسيحاول الأطفال – بعد الرابعة من عمرهم – أن يعبروا عن مشاعرهم لفظياً بكل جهدهم بدلاً من الثورة الجسدية؛ فمثلاً، يمكن لطفلك أن يقول:" أعطني قلمي الرصاص " بدلا من ضرب صديقه.

يمكنك مساعدة طفلك عن طريق وضع حدود صارمة، وعن طريق تعليمه الفرق بين الغضب، وهو مقبول دائمًا (فهو شعور فحسب)، وبين السلوكيات العداونية، التي يجب التحكم فيها، والسر هو أن تريه كيفية التعبير عن نفسه بطريقة إيجابية.

وسوف يكون مساعدك الأكبر في هذه العملية هو رغبة طفلك في الحفاظ علي حبك، ورضاك؛ فأنت تضعين القاعدة، وطفلك يرغب

في إسعادك، فيقوم في النهاية بإتباع هذه القاعدة، ومع ذلك، فإن هــذه العملية تستغرق وقتاً، وتتطلب تكرارًا وصبراً.

وفيما يلي طريقة للاستجابة المؤثرة للعدوان من قبــل طفلــك، وهي موضوعة علي أساس بعض الطرق التي تم ذكرها في الفــصل الذي يتحدث عن الالتزام، ووضع القواعد، والتي يشرحها مثال جنيفر التي تضرب أخاها.

سوف تحتاجين في كثير من المواقف إلي أن تستخدمي واحــداً أو أكثر من تلك الخطوات؛ فأحيانا ما يصعب إجراء محادثة ذات معني مع طفلك في خضم الحدث، وربما تجدين إنه من الأسهل أن تناقــشي الأحداث فيما بعد، في وقت هادئ، وإذا كان طفلك عدوانياً في معظــم الأوقات، فارجعي إلي المبحث الذي يتحدث عن الطفل العدواني، لكي تحصلي علي مزيد من المساعدة.

ضعي حدوداً صارمة:

" توقف! إن ما تفعله خطير، وإن ضرب الطفل ليس مقبــولاً، لأن مهمتك هي الحفاظ علي أمان الطفل ".

غالباً ما يسيطر العدوان علي الأطفال؛ فإذا سمح لهــم بإيــذاء الآخرين، أو تكسير الأثاث، فسوف يصيبهم الخوف من هذه الاندفاعات العدوانية، ومن المهم أن تجعلي طفلك يعرف أنــك تريــدين منــه أن يتوقف، ويمكنك أن تفهميه هذا باستخدام صوت هادئ وحازم.

لقد نقلت لأبنك من خلال الاستجابة التي سبق ذكرها، وقلت:" توقف هذا خطر" إن علي الطفل أن يتوقف عن هذا النشاط، وأنت قد أعطيته السبب، والعبارة التي تقول أن ضرب الطفل غير مقبول، تؤكد علي حقيقة أن سلوك طفلك هو المشكلة، ومع ذلك فهو مازال جيداً، ومحبوباً، وإذا أوضحت السبب: " إن مهمتك هي الحفاظ علي أمان الطفل " فقد أبعدت الموجه عن اتجاه صراع القوة.

إذا استمر طفلك في التصرف بطريقة تهدد الطفل الصغير، فأبعدي الطفل إلي حيث الأمان، ثم يمكنك بعد ذلك أن تشغلي انتباه ابنك الأكبر ("لماذا لا تجلب ألعاب السيارات الجديدة؟") وناقشي معه النتيجة المنطقية:(إذا لم تتمكن من التوقف عن ضربه، فسيكون عليك أن تلعب في حجرة أخري)، أو أن تعطيه وقت توقف: (" أنت محتاج للجلوس في غرفتك، والراحة حتي تستطيع أن تتحكم في نفسك بشكل أفضل ")، ولكي تحصلي علي معلومات أكثر عن أساليب وضع القواعد، انظري إلي المبحث الذي يتناول الالتزام، ووضع الحدود.

خاطبي غضب طفلك:

" عندما تضرب الطفل، فأنت توضح لي أنك غاضب. ولا بأس بأن تكون غاضباً ولكن ليس بإمكانك أن تضرب أحداً ".

يحتاج الأطفال لآبائهم، كي يساعدوهم علي التعرف علي الغضب، حتي يستطيعوا فهم عالمهم الداخلي بشكل أفضل، ويشعروا بخوف أقل، وتحكم أكثر؛ فعندما تقولين: " إنك تظهر لي أنك غاضب

"، فأنت بذلك تسمين مشاعر الطفل، وترينه الصلة الهامة بين الأحاسيس، والسلوك وأن سلوكه يحكي قصه غضبه الثائر جداً.

إذا تقبلت الأم شعور الطفل بأن تقول: " لا بأس بأن تكون غاضباً فلن يضطر الطفل لإخفاء مشاعره، وإلا سوف يكبر، وهو يشعر بالذنب، والخجل من غضبه، وسوف يواجه صعوبةً في التغلب علي مشاعره، كما أنك بذلك تضعين قاعدة: إنه من الممكن أن يأتي، ويتحدث إليك، وأن يعتمد عليك في مساعدته في التحكم في مشاعره.

وجهي مشاعره توجيهاً إيجابياً:

" استخدم كلماتك، وقل " إني غاضب "، أو " إني احتاج للاهتمام".

إن الطريقة الأكثر فعالية بالنسبة للناس من أجل التنفيس عن الغضب، هو التعبير عنه بطريقة لفظية؛ فعندما يستثيرك رئيسك في العمل، وتأتين أنت إلي البيت وتصفقين الباب، وتركلين الكلب، فربما تشعرين ببعض الراحة، ولكن ألا تشعرين بأنك في أفضل أحوالك، عندما تخبرين أحداً:" إني غاضبة "، وتعبرين عن حزنك بطريقة لفظية؟

إذا كان طفلك ثائراً لدرجة ألا يستطيع الكلام، يمكنك أن تقترحي عليه أن يلاكم وسادة، أو يضرب الأرض بقدميه، أو أن يرسم صورة غاضبة، أو أن يشكل بعض الصلصال، ثم يمكنك بعد ذلك أن تتحدثي عن مشاعره عندما يهدأ، فإذا لم يرغب في مناقشتها مباشرة،

فحاولي استخدام الدمي؛ فمثلاً، يمكنك أن تكوني الدمية الأرنب، وتقولي للدمية النمر: " إني غاضب جداً، لأن أخي يستحوذ علي كل الاهتمام، فهل يغضبك أخوك أنت أيضا؟".

أربطي مشاعره بخبرة ما:

" كنت أطعم الطفل، وكنت ترغب في انتباهي لذا فقد غضبت، وضربت الطفل ".

من المهم بالنسبة للطفل أن يفهم تفاعلات الموقف التي سببت هذه الاستجابة لديه، وسببت غضبه، وعدوانه؛ ففهم هذه الأنماط سوف يساعده في النهاية علي إيقاف سلوكياته العدوانية.

في كل من هذه الحكايات المستعارة في بداية الفصل، سبب موقف متكرر غضب الطفل، وفي كل مرة أساء الطفل التصرف: والدة جينيفر كانت تطعم الصغير، ووالد جاك كان يتحدث في الهاتف ووالدة جمال رفضت أن يزور صديقه.

عادة ما يغفل الآباء الصلة (فهي صعبة التحديد). ويتركز انتباههم فقط علي السلوك السلبي ؛ فسرعان ما يتحول الموقف الأول إلي سلسلة من الأحداث المؤسفة، فتضرب جينيفر الطفل، وإذا كان رد فعل الأم غاضباً، وقامت بعقاب جينيفر عن طريق أخذ لعبتها الجديدة، تكون قد أنشأت منطقة صراع جديدة، (لا تكون الأم – لسوء الحظ – واعية أن الأطفال يتعلمون معظم الأشياء من سلوك آبائهم؛ فإذا قام أحد

الوالدين برد فعل انتقامي عندما يغضب، فسيفعل الطفل ذلك).

ولأن كليهما مشتاط بغضبه، فإن جينيفر تسمي أمها بالغبية؛ فتعطيها الأم وقت إيقاف وتبدأ في الجري وراءها، لقد دخلت الأم والطفلة في دائرة مزعجة، تنتهي عادة بشعور الاثنين بالضعف، والخوف والحزن بسبب هذه التفاعلات، لذا يجب علي الأم أن تتوقف عن ردود الأفعال هذه، وأن تخاطب غضب ابنتها.

حاولي أن تستجيبي لأفعال طفلك، وأن تفهمي ما يزعجه، ويمكنك أن تسأليه عما حدث، كأن تقولي مثلاً: " لقد رميت لعبتك باتجاهي ولقد أظهرت لي أنك غاضب، فماذا فعلت أمك لتجعلك غاضباً " (ربما يجد طفلك أنه من السهل أن يجيب عن هذا السؤال المركز، بدلاً من السؤال: " لماذا فعلت هذا؟ ") وربما يكون بإمكانك حل المسألة كلها بسرعة أكبر، إذا عرفت الحدث المثير.

تحدثي عن المشكلة الحقيقة:

" أعرف إنه من الصعب عليك أن يكون لك أخ أصغر، ولقد كان هذا هو الحال، عندما لم يكن هناك إلا أنت، وأنا، وأبوك، وعليك الآن أن تتقاسم في حبنا. ".

غالبا ما يوجد سبب خفي خلف سلوك طفلك؛ فإذا أمكنك مخاطبته بطريقة مباشرة، فسيشعر طفلك بتحسن، وسيتوقف عن إساءة السلوك، ويمكن لأن جينيفر أن تستخدم الكلمات التي ذكرت لكي تنقل

إليها فهمها لابنتها، ويمكن لوالد جاك أن يقول له: " إني أفهم أنه من الصعب عليك أن أتحدث في الهاتف، وألا أعطيك كثيراً من الاهتمام؛ فلقد كنت مشغولاً طوال اليوم، وقد اشتقت لي " ويمكن لوالدة جمال أن تقول له: " أعرف أنك تنزعج، عندما أقول لك أنك لا تستطيع أن تزور صديقك، فأنت لم تره طوال الأسبوع، وأنت تتمنى بالفعل أن تراه " إذا استطعت أن تتعرف علي المشكلة التي تكمن خلف السلوك، وتحدثت عن مشاعر طفلك، فسوف تقل لديه الحاجة إلي الاعتراض.

أعيدي إليه الثقة واعملي علي حل المشكلة:

" إن لدي حباً يكفي كليكما "

سوف تساعد هذه العبارة جينيفر علي التقليل من قلقها من تقاسم والديها، وفقدان حبهما، ويمكن لوالديها أن يشركاها عن طريق جعلها تجلس بجوار أمها، عندما تطعم الصغير، ويمكن للأم أن تقرأ قصة أيضا، ويمكن أن تقترح الأم – أيضًا – أن تخطط جينيفر ليوم خاص يذهبون فيه إلي حديقة الحيوان.

إن سر جمال هذا الاتجاه، هو أنك قد تعاملت بشكل مباشر مع المشاكل، وسيشعر طفلك بأنك تفهمينه، وتحبينه، ولذا فلن يحتاج لأن يسئ السلوك بعد ذلك، وتكونين أيضا قد قدمت له السلوكيات التي يحتاجها للتغلب علي غضبه في المستقبل.

تجلس ياولا في حجر أمها، كما لو كانت قد ثبتت إليه بالصمغ، في حفل عيد الميلاد، وتصرخ إذا ما أقترب منها أحد، ولقد قام أليكس منذ وصوله بركل طفلين، وقامت إلينور بتجاهل تحذيرات أمها، وأخذت تقفز علي الأريكة وشغلت الفيديو.

إن كل طفل يختلف عن غيره ويمثل نوعاً متفرداً من التحدي لوالديه، ولكن سلوكيات بعض الأطفال يصعب التعامل معها أكثر من الآخرين، وتتساءلين لماذا يبدو علي طفلك أنه أصعب بكثير من أطفال أصدقائك؟ وربما تشعرين بالحزن أو الغضب لأن طفلك ليس من السهل التعامل معه.

لقد فسر بعض النظريين أن هذه الاختلافات متصلة بالظروف العصبية للطفل، وهم يدعون أن كل طفل قد ولد، وله تركيب مختلف، وهو الذي يسبب استجابته للعالم بطريقة مميزة، ويمكن ملاحظة هذه الفروق المزاجية في مرحلة مبكرة، وفي حضانة الأطفال في المستشفي، حيث ينام أحد الأطفال اليوم بأكمله، ينما يكون الآخر ثائرا، ومن الصعب تهدئته.

تم في " دراسة نيويورك المطولة " في عام ١٩٥٦، تتبع الأفراد من عمر الولادة حتي البلوغ، ولقد عين الباحثون تسع سمات مزاجية: مستويات النشاط، والقابلية للشرود الذهني، وحدة المزاج، وانتظام الأفعال، والإصرار السلبي، والحافة الشعورية، والاقتراب والانسحاب،

والقدرة علي التكيف، والحالة المزاجية، ويتحدد مدي صعوبة التعامل مع الطفل علي مدي صعوبة السمات في كل مجال (مثل: نشيط جداً، قابل للشرود، منسحب جداً).

من المهم الاعتياد علي نوع مزاج الطفل، حتي يكون التعامل معه أكثر فعالية؛ فعلي سبيل المثال، إذا كان طفلك حساساً جداً، ودائماً ما يشعر أن ملابسه غير مريحة، فسيكون من النافع أن تجعليه يساعدك في اختيار.

يتفق كثير من المتخصصين في مجال تطور الأطفال، أنه علي الرغم من أن عامل الطبيعة لدي الطفل (التكوين الحيوي)، له دور مميز في تشكيل شخصية الطفل، إلا أن الطريقة التي يعامل بها الطفل، لها نفس الدور (البيئة)؛ فإن كيفية استجابة الوالدين للطفل، والأحداث العائلية مثل الطلاق، أو ميلاد شقيق جديد أو وفاة الوالدين، تتداخل مع ميول الطفل، وتطوره الطبيعي في عملية تشكيله.

وعلي الرغم من أنه ليس من السهل أن تحاولي تحديد سبب سلوك الأطفال، حتي تكون استجابتك متوافقة معه – هذا إذا استطعت من الأساس – إلا أنه يمكنك أن تسألي نفسك الأسئلة التالية: هل كان دائمًا طفلاً نشيط المزاج؟ هلي صار عنيداً منذ وقت قريب، منذ أن

ولد أخوه؟ هل يتشاجر لكي يرتدي ملابسه، لأن هـذا سـلوك طبيعي للطفل بعد الرابعة؟

وسوف تبحث الفصول الثلاثة التالية، سلوكيات التحدي الثلاثة:
– الخجل، والعدوان والعناد وستقدم لك أساليب تعامل ذات فائدة.

إنه من المفيد جداً النظر إلي كل سلوك علي أنه جزء من خـط التطور، ويتصل بمهارة يجب علي الطفل إجادتهـا ؛ فمـثلاً، الطفـل العدواني لم يجد التحكم في الاندفاعات بعد، ولكنه سيجيدها، ويجب أن تدعميه وتكوني صبورة وأن تتقبلي نمطه، وأن تساعدي علي إرشاده.

وفوق كل شئ فإنه من المهم جداً عدم استخدام الألقاب بكثـرة، مثل: وقح، متوحش سيئ خجول؛ فإن وصف الأطفال يمكن أن يـؤدي إلي نبوءة تحقيق الصفة، لأنها تؤثر علي الطريقة التي يـري الطفـل نفسه من خلالها، وسوف يتصرف تبعاً لها، وإلي جانب ذلـك، فـإن سلوك الطفل، ليس هو كل شخصيته، وسوف يتغير عندما يتجـه إلـي النضج.

ضعي في ذهنك أن هذه سلوكيات طبيعية، وأن الطفل يتـورط فيها كوسيلة للتعايش مع مثيرات خارجية، وداخلية، (وليس ليزعجك!) وبغض النظر عن مدي صعوبة سلوك طفلك، فإن طفلك فـي داخلـه يتوق بقوة إلي حبك، ورضاك؛ فإذا كنت تمرين بصعوبة في التغلـب علي المشاكل، فلا تترددي في أن تطلبي مساعدة المختصين.

مراجع أساليب تربية الطفل

١- زيدان نجيب، منير نجيب، اتجاهات حديثة فى تربيـــة الطفـــل، ١٩٩٥، ط٢، دار الفكر للنشر والطباعة.

٢- إيمان عباد محمد، دراسة توقعات الوالدين نحو تربيـــة الطفـــل وعلاقتها ببعض سائر الشخصية. ماجستير فى تربيـــة الطفـــل، كلية التربية، جامعة عين شمس. ٢٠٠٤

٣- سهير كامل. أساليب تربية الطفل. عالم الكتب، ١٩٩٦.

٤- نسرين على، أساليب المعاملـــة الوالديـــة وعلاقتهـــا بالـــسلوك الاستكشافى لدى أطفال ما قبـــل المدرســـة. ماجـــستير معهـــد دراسات الطفولة، ١٩٩٧.

٥- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من المهد إلـــى الرشـــد، دار العلم، الكويت، ١٩٨٩.

٦- الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل مـــا قبـــل المدرســـة، الـــدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠.

٧- ميرى والاس، الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الرابـــع، مكتبة جريد، ٢٠٠١.

الفهرس